



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

سيرة الفقه سيد الأئمة

من نظم فقيده السيوف والقام، من أحياد دولة الشعر بعد العدم، الأمير الأفخم
والوزير الأعظم، محمود سامي البارودي المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ عمه الله برضوان آمين

(مصححة على نسخة الناظم المقررة عليه)

المؤسسة في مدينة جدة - المملكة العربية السعودية - ١٩٩٢

الطبعة الأولى ١٩٩٢

اهداءات ٢٠٠٢

الشيخ/ محمد العزيز توفيق جاويد

شيخ المترجمين - القاهرة

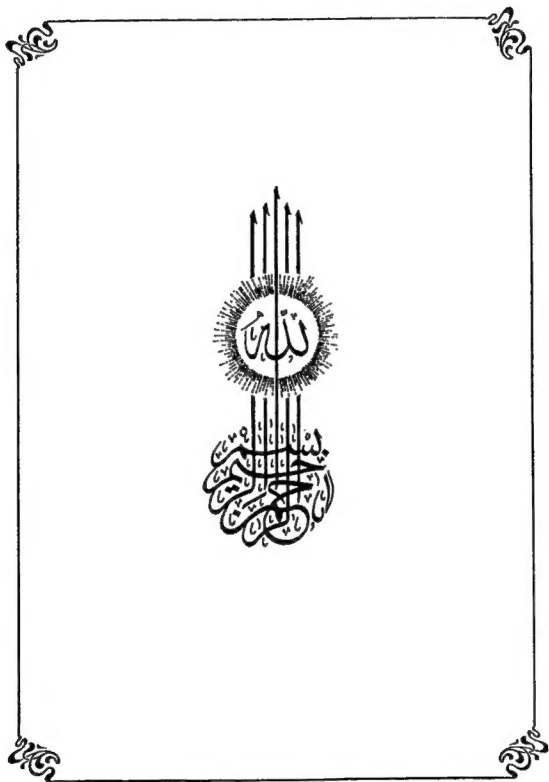
مكتبة
شعبي الحق، جيب
عبد العزيز توفيق، جابوت

كشف الغمة في ملج سيدة الأئمة

من نظم فقيد السيف والقلم، من أحياء دولة الشعر بعد العدم، الأمير الأخم
والوزير الأعظم، محمود ساي البارودي المتوفي سنة ١٣٢٢هـ رحمه الله برضوان آمين
(مصححة على نسخة الناظم المقروءة عليه)



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



المقدمة

عندما قرر مجلس أمناء المؤسسة تسمية الدورة الثالثة للجائزة باسم الشاعر المجدد، إمام مدرسة الأحياء (محمود سامي البارودي) والتي من المنتظر أن توزع جوائزها في الحفل السنوي بالقاهرة في أكتوبر من هذا العام ١٩٩٢. تبادر إلى ذهني أثر من آثاره الكثيرة المحمودة، تلك هي راعته التي بين يديك في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، فقررت بالتشاور مع الأمانة العامة للمؤسسة إصدارها وتوزيعها مجاناً خلال الحفل.

ولقد وفقني الله إلى نسخة مصورة عن طبعتها الأولى في القاهرة عام ١٣٢٧ هـ، والتي قام بتصحيحها وتفسير بعض غريبها كاتب يد الناظم في سنيه الأخيرة الأستاذ «ياقوت المرسى» رحمه الله هي التي اعتمدت عليها هذه الطبعة.

إن هدي من إعادة طبعها تحقيق غاييتين، الأولى تكريم الشاعر العظيم ضمن جهود المؤسسة في إحياء ذكراه المعطرة، والغاية الثانية الأسمى هي التبرك بمدح سيد الكائنات إمام المرسلين، شفيعنا يوم الدين حبيب الله محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والتسليم متوجهاً إلى الله العليّ القدير أن يتقبل هذا الجهد.

وعليه التكلان،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت - أغسطس ١٩٩٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ اللَّهِ لِذَاتِهِ آيَةُ الْإِيمَانِ وَالْإِخْلَاصِ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ
وَأَلِهِ مَحَبَّةُ الْخَلَاصِ^(١) (وَيَعُدُّ) فَهَذِهِ قَصِيدَةٌ ضَمَّتْهَا^(٢) سِيرَةُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِينَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ إِلَى يَوْمِ انْتِقَالِهِ إِلَى
جَوَارِ رَبِّهِ ، وَقَدْ بَنَيْتُهَا عَلَى سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ^(٣) وَسَمَّيْتُهَا (كَشَفُ
الْغَمَةِ ، فِي مَذْهِبِ سَيِّدِ الْأُمَّةِ) وَرَغَبْتِي^(٤) إِلَى اللَّهِ أَنْ تَكُونَ لِي
ذَرِيعَةً^(٥) أُمَّتٌ^(٦) بِهَا يَوْمَ الْمَعَادِ ، وَسَلِّمًا إِلَى النِّجَاةِ مِنْ هَوْلِ
الْمَحْشَرِ ، اللَّهُمَّ فَحَقِّقْ رَغْبَتِي إِلَيْكَ ، وَاحْكُسْهَا بِفَضْلِكَ رَوْنَقَ
الْقَبُولِ ، آمِينَ .

(١) طريق النجاة .

(٢) أودعت فيها .

(٣) اسم كتاب لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري البصري الأصل المشهور بحمل
العلم المتوفى بمصر سنة ٢١٣ أو ٢١٨ هـ . جمع فيه ما لحصه وهذبه من مغازي
رئيس أهل هذا الفن الإمام محمد بن اسحق المتوفى سنة ١٥١ هـ .

(٤) تضرعي وابتهالي .

(٥) وسيلة .

(٦) أتوسل .

بِأَرَائِدِ الْبَرْقِ يَمُمُ دَارَةَ الْعَلَمِ وَأَحَدُ الْغَمَامِ إِلَى حَيِّ بِلَدِي سَلَمِ^(١)
وَأَنْ مَرَزَتْ عَلَى الرُّوحَاءِ فَامَرٍ لَهَا أَخْلَافَ سَارِيَةِ هَتَائِةِ الدَّيَمِ^(٢)
مِنْ الْغَزَارِ الْأَلْوَانِي فِي حَوَالِيهَا بَرِي النَّوَاهِلِ مِنْ زَرْعٍ وَمِنْ نَعَمِ^(٣)
إِذَا اسْتَهَلَّتْ بِأَرْضٍ تَمَنَّتْ بِدَهَا بُرْدًا مِنَ النَّوْرِ يَكْسُو عَارِي الْأَكَمِ^(٤)
تَرَى النَّبَاتَ بِهَا خَضِرًا سَنَابِلُهُ يَخْتَالُ فِي حُلَّةِ مَوْشِيَةِ الْعَلَمِ^(٥)
أَدْعُو إِلَى الدَّارِ بِالسُّقْيَا وَيِي ظَمًا أَحَقُّ بِالرِّيِّ لِكُنِّي أَخْرُوكَرَمِ^(٦)
مَنَازِلُ لِهَوَاهَا بَيْنَ جَانِحَتَيْ وَدَيْعَةٍ سِرُّهَا لَمْ يَتَّعِلْ بِفَيْمِي^(٧)
إِذَا تَشَمَّتْ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَعِبَتْ بِي الصَّبَابَةِ لِعَبِّ الرِّيحِ بِالْعَلَمِ^(٨)
أَبْرَ عَلَى السَّمْعِ ذِكْرَاهَا فَإِنْ لَهَا فِي الْقَلْبِ مَنْزِلَةٌ مَرِيئَةُ الدُّنَمِ

(١) يا رائد البرق: الرائد الرسول الذي يتقدم القوم ليلتمس لهم مكاناً خصباً ينزلون فيه وقد أراد به الناظم (رحمه الله) الريح التي تتقدم الغيث. يم: اقصد. الدارة: ما أحاط بالشيء. العلم: اسم جبل بالحجاز. أحد الغمام: أي سقه بالغيث. ذو سلم: موضع بالحجاز.

(٢) الروحاء: موضع بين مكة والمدينة. فامر لها: أي فاستدر لأجلها. الأخلاف: الضروع. سارية الخ: أي سحابة كثيرة الأمطار.

(٣) الغزار: السحاب الكثيرة الغيث. الحوالب: منابع الماء. النواهر: العطاش.

(٤) تمنمت: نقشت وزينت. النور: الزهر. الأكَم: التلول.

(٥) يختال: يتبختر ويتباهى. الموشية: المحسنة والمزينة. العلم: رقم الثوب في أطرافه.

(٦) الجانحة: واحدة الجوانح وهي الأضلاع مما يلي الصدر.

(٧) تشمت: تشمعت ووجدت. العلم: اللواء.

عَهْدُ تَوَلَّى وَأَبْقَى فِي الْفُؤَادِ لَهُ
إِذَا تَذَكَّرْتُهُ لَأَحْتَ مَخَائِلُهُ
فَمَا عَلَى الدُّغْرِ لَوَزَقْتُ شَمَائِلُهُ
تَكَاءُذَنِّي خُطُوبُ لَوَزَعِيَتْ بِهَا
فِي بِلْدَةٍ يُمِثِّلُ جُوفُ الْعَيْرِ لَسْتُ أَرَى
لَا أَسْتَقِرُّ بِهَا إِلَّا عَلَى قَلْبِي
إِذَا تَلَقَّيْتُ حَوْلِي لَمْ أَجِدْ أَثَرَهُ
فَمَنْ يَرُدُّ عَلَى نَفْسِي لِبَاسَتِهَا
لَيْتَ الْقَطَا جِئَ سَارَتْ غُدْوَةٌ حَمَلَتْ
شَوْقًا يَفُلُّ شَبَابَةَ الرُّأْيِ وَالْهَمِّ (١)
لِلْعَيْنِ حَتَّى كَأَنِّي مِنْهُ فِي حُلْمٍ (٢)
فَعَادَ بِالْوَصْلِ أَوْ أَلْقَى يَدَ السَّلَمِ (٣)
مَنَاجِبَ الْأَرْضِ لَمْ تَبُثْ عَلَى قَدَمٍ (٤)
فِيهَا سَوَى أُمِّ تَحْنُو عَلَى صَنْمٍ (٥)
وَلَا أَلَدُ بِهَا إِلَّا عَلَى أَلَمٍ
إِلَّا خِيَالِي وَلَمْ أَسْمَعْ سَوَى كَلِمِي
أَوْ مَنْ يُجِيرُ فُؤَادِي مِنْ يَدِ السَّقَمِ (٦)
عَنِّي رَسَائِلُ أَشْوَاقِي إِلَى إِصْمٍ (٧)

(١) يفل: يثلم ويكسر. الشبابة: الحد.

(٢) المخائل: جمع خيالة وهي التي تشبه لك من الصور في البقطة. الحلم: النوم.

(٣) السلم: الإستسلام والإنتقاد.

(٤) تكاءذني: شقت عليّ.

(٥) البلدة: الأرض وأراد بها جزيرة «سيلان» ومعظم أهلها يودية.. مثل جوف العير «الحمار»: أي خالية من أسرته وأحبابه كخلو جوف العير من السكان وهو واد منسوب إلى حمار بن مويطع (بالتصغير) رجل من بقايا عاد أشرك بالله فأرسل عليه صاعقة فأحرقت وجوفه.

(٦) اللبنة: الحاجة وأراد بها عودته إلى وطنه المحبوب «مصر» ل يتمتع بأسرته وأحبابه وقد نال بغيته فعاد إليه في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ هـ.

(٧) القطا: طائر في حجم الحمام يذهب لطلب الماء من مسيرة ليلة فيرده صحوه ثم يعود فلا يخطئ موضعه. إصم: اسم الوادي الذي فيه المدينة النبوية، على ساكنها أفضل صلاة وأعظم تحية.

مَرَّ الْعَوَاصِفُ لَا تُلَوِّي عَلَى إِذِمٍّ (١)
لَا تُذِرُكَ الْغَيْنُ مِنْهَا حِينَ تَلْمَحُهَا
بِالسُّلُكِ فَاتَشَرَّتْ فِي السُّهْلِ وَالْعَلَمِ (٢)
كَأَنَّهَا أَجْرُفُ بَرْقِيَّةٍ نَبَضَتْ
بَنَاتِي فِي مَبِيعِ الْمُصْطَفَى قَلْبِي (٣)
لَهُ الْبَرْقِيَّةُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
سَمِيرُ وَحِيٍّ وَمَجْنَى حَكَمَةٍ وَنَدَى (٤)
مَسَامِيحِ الرُّسُلِ قَوْلًا غَيْرَ مُنْكَيْمٍ
وَمِسْرُمًا قَالَهُ عَيْسَى بْنُ الْقِسْمِ (٥)
جَاءَتْ بِهِ عُورَةٌ فِي الْأَعْصَرِ اللَّهُمَّ (٦)
مَرَّتْ عَلَيْنَا جَمَاعًا وَهِيَ قَارِيَّةٌ
لَا تُذِرُكَ الْغَيْنُ مِنْهَا حِينَ تَلْمَحُهَا
كَأَنَّهَا أَجْرُفُ بَرْقِيَّةٍ نَبَضَتْ
لَا شَيْءَ يَسْبِقُهَا إِلَّا إِذَا اعْتَقَلَتْ
(مُحَمَّدٌ) خَاتَمَ الرُّسُلِ الَّذِي خَضَعَتْ
سَمِيرُ وَحِيٍّ وَمَجْنَى حَكَمَةٍ وَنَدَى
قَدْ أَبْلَغَ الْوَحْيُ عَنْهُ قَبْلَ بَعْثِهِ
لِذَلِكَ دَعَاةُ إِبْرَاهِيمَ خَالِقُهُ
أَكْرِمَ بِهِ وَبِآبَاءِ مُحَجَّلَةٍ

(١) الخصاص: الجباة. القارية: الطالبة للماء. تلوي: تمطف. والإدم: حجارة تنصب علما بالمقازة.

(٢) برقية: نسبة إلى الموصل البرقي المعروف بـ«التلفراف». نبضت: تحركت. العلم: الجبل.

(٣) اعتقلت: حبست. البنانة: الإصبع أو طرفه.

(٤) سمير وحي: أي مسامر قرآن. مجنى حكمة: أي مكان أخذ فهم حقائق القرآن وإصابة الحق بالعلم والعقل. ندى سباحة: أي سخاء ناشئ عن سهولة في الإعطاء مع طيب نفس. قرى عاف: أي ضيافة ضيف.

(٥) فذاك الخ: يشير إلى قوله تعالى «وينا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم» سر ما قاله الخ: يومئذ إلى قوله جل ذكره «ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد».

(٦) اللهم: السود.

- فَإِذَا كَانَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ مُدْخَرًا
نُورٌ تَنْقَلُ فِي الْأَكْوَانِ سَاطِعُهُ
حَتَّى اسْتَقَرَّ بِعِيدِ اللَّهِ فَأَتْبَلَجَتْ
وَاخْتَارَ ابْنَةُ الْعَذْرَاءِ صَاحِبَةً
كَأَلَمَّا فِي الْعِلَاقَةِ بِصَاحِبِهِ
فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ فِي بَيْتٍ مَكْرُومَةٍ
وَرَجِينَةٍ خَمَلَتْ بِالْمُضْطَلَّى وَصَعَتْ
وَلَاخَ مِنْ جِسْمِهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا
وَأَمْلَأَ أُنَى الْوَضْعِ وَهُوَ الرَّفْعُ مَنْزِلَةً
ضَافَتْ بِهَا غُرَّةُ الْإِثْنَيْنِ وَابْتَسَمَتْ
لِذِغْرَةِ كَمَا فِيهَا صَاحِبُ الْعِلْمِ (١)
تَنْقَلُ الْبَدْرُ مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمٍ (٢)
أَنْوَارُ غُرَّتِهِ كَالْبَدْرِ فِي الْبُهِمِ (٣)
لِفَضْلِهَا بَيْنَ أَهْلِ الْحِلْرِ وَالْحَرَمِ (٤)
وَالْكُفَّةِ فِي الْمَجْدِ لَا يُسْتَامُ بِالْقِيمِ (٥)
شَيْدَتْ دَعَائِمُهُ فِي مَنْصِبٍ سَنِمِ (٦)
يَدُ الْمَشِيشَةِ عَنْهَا كَلْفَةُ الْوَحْمِ (٧)
قُصُورُ بَصْرَى بِأَرْضِ الشَّامِ مِنْ أَمْرِ (٨)
جَلَعَتْ بِرُوحٍ بِسُورِ اللَّهِ مُنْبِسِ (٩)
عَنْ حُسْنِهِ فِي رَيْعِ رَوْضَةِ الْحَرَمِ (١٠)

(١) ملكوت الله: أي علمه القديم. صاحب العلم: أي الرئيس المقدم.

(٢) الصلب: ظهر الرجل. الرحم: مقر الجنين.

(٣) اتبلجت: أشرقت وأضاءت. الغرة: الجبهة. البهم: الليلي التي لا ضوء فيها.

(٤) العذراء: البكر. الصاحبة: الزوجة.

(٥) يستام: يقوم ويقدر.

(٦) شيدت: رفعت. الدعائم: العمود. المنصب: المحدث والأصل. السنم: المرتفع.

(٧) روي عن السيدة آمنة رضي الله عنها أنها قالت ما وجدت لحمله ثقلاً ولا وجماً.

(٨) بصري: من أهالي دمشق وهي المعروفة بحوران. الأمم: القرب.

(٩) أنى: حان.

(١٠) غرة الإثنيين أي أوله ١٢ ربيع الأول من عام الفيل على المشهور. روضة الحرم:

أراد بها مكة.

«وَأَرْضَعْتُهُ» وَلَمْ يَأْسُ حَلِيمَةً مِنْ
فَقَاضٍ بِالْأَرْضِ ثَنِيَاَهَا وَقَدْ غَنِيَتْ
وَأَنْهَلَ بَعْدَ انْقِطَاعِ رِسْلِ شَارِفِهَا
فَيَمُنَّتْ أَهْلُهَا مَمْلُوءَةً فَرَحاً
وَقَلَصَ الْجَلْدُ عَنْهَا فَهِيَ طَاعِمَةٌ
وَكَيْفَ تَمَحَلُ أَرْضٌ حَلَّ سَاحَتِهَا
فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهَا يَنْمُو وَتَكْلُوهُ
حَتَّى إِذَا تَمَّ يَبْقَاتُ الرِّضَاعِ لَهُ
وَجَاءَ كَالْعَصْرِ مَجْلُولاً تَرِفُ عَلَى
قَدْ تَمَّ غَفلاً وَمَا تَمَّتْ رِضَاعَتُهُ

قَوْلُ الْعَرَاذِيعِ إِنَّ الْيَتِيمَ فِي الْيَتِيمِ (١)
لَيْسَ بِأَيٍّ وَفِي لَمْ تَطْعَمِ وَلَمْ تَنْمِ (٢)
حَتَّى غَدَتْ مِنْ رُفِيهِ الْعَيْشِ فِي طَعْمِ (٣)
بِمَا أُتِيحَ لَهَا مِنْ أَوْفَرِ النُّعْمِ (٤)
مِنْ خَيْرِ مَا رَفَدَتْهَا ثَلَّةُ الْفَنَمِ (٥)
مُحَمَّدٌ وَهُوَ عَيْتُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ (٦)
وَعَايَةُ اللَّهِ مِنْ سُوءِ وَدِينِ وَصَمِ (٧)
حَوْلَيْنِ أَصْبَحَ ذَا أَيْدٍ عَلَى الْفُطَمِ (٨)
جَبِينِهِ لَمَحَاتُ الْمَجْدِ وَالْفَهْمِ (٩)
وَقَاضٍ جَلْماً وَلَمْ يَتْلُغْ مَدَى الْحَلَمِ

(١) اليتيم: الفقير. اليتيم: فقدان الأب.

(٢) الدار: اللبن. غنيت: أقامت.

(٣) رسل شارفها: أي لين ناقتها المسنة. الرفيه: الرغد اللين.

(٤) أتيح: قدر وهيء.

(٥) قلص: ذهب بسرعة. الجلدب: المحل «نقبض الخصب» رفدت: أعطت. الثلة: الجماعة.

(٦) ينمو: يزيد، كان عليه السلام يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر وفي الشهر شبابه في السنة. تكلوه: تحفظه وتحرسه. الوصم: المرض.

(٧) الأيد: القوة. الفطم: جمع فطيم بمعنى مفلوم.

(٨) مجدولاً: أي عكس الحلقة. ترف: تتلأ وتظهر. لمحات الخ: أي علامات المروءة والمعرفة.

«فَيَتَنَا» هُوَ يَرْغَى إِلَيْهِمْ طَائِفٌ بِهِ
 فَأَصْجَعَاهُ وَشَقَّ صَدْرَهُ بِبَيْدٍ
 وَبَعْدَ مَا قَضَى مِنْ قَلْبِهِ وَطَرَأَ
 مَا عَالَجَا قَلْبَهُ إِلَّا لِيُخْلَصَ مِنْ
 قِيَامِ لَهَا نِعْمَةً لِلَّهِ خَصَّ بِهَا
 «وَقَالَ» عَنْهُ بِخَيْرٍ جِئْنَا أَبْصَرَهُ
 إِذْ ظَلَلَتْهُ الْغَمَامُ الْفَرُّ وَانْهَضَتْ
 بِأَنَّهُ خَاتَمُ الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَمَنْ
 وَهَذَا وَكَمْ آيَةٌ سَارَتْ لَهُ فَمَحَتْ
 مَا مَرَّ يَوْمَ لَهُ إِلَّا وَقَلْنَاهُ
 حَتَّى اسْتَسَمَّ وَلَا نُفَصِّلُ يُلْحَقُهُ

شَخَصَانِ مِنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ ذِي الْعِظَمِ (١)
 رَفِيقَةٍ لَمْ يَبْتَ مِنْهَا عَلَى الْمَرِّ
 تَوَلَّيَا غَسْلَهُ بِالسُّلْسُلِ الشُّبْمِ (٢)
 شَوْبِ الْهَوَى وَيَعِي قُدْبِيَّةِ الْحَكَمِ (٣)
 حَيْبَهُ وَهُوَ طِفْلٌ غَيْرُ مُحْتَلِمٍ
 بِأَرْضٍ بُصْرَى مَقَالاً غَيْرَ مُتَّهِمٍ (٤)
 عَطْفًا عَلَيْهِ قُرُوعُ الضَّالِّ وَالسَّلَمِ (٥)
 بِهِ تَزُولُ صُرُوفُ الْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ
 بِسُورِهَا ظُلْمَةُ الْأَهْوَالِ وَالْقَحَمِ (٦)
 صَنَائِعًا لَمْ تَزَلْ فِي الدُّهْرِ كَالْعَلَمِ
 خَمْسًا وَعِشْرِينَ مِنْ الْبَارِعِ الْفَهْمِ (٧)

(١) البهم: صغار أولاد الغنم والمعز.

(٢) وطرا: أي حاجة وهي علفة سوداء كما في بعض الروايات. السلسل الشبم: الماء العذب البارد.

(٣) الشوب: الخلط. الهوى: محبة الإنسان للشيء وغلبته على قلبه. يعي: الخ: أي يحفظ ويعقل. الحكم: المطهرة عما يشوبها.

(٤) بحيرا: كان راهبا انتهى إليه علم أهل النصرانية.

(٥) انهضت: مالت. الضال: نوع من الشجر ومثله السلم.

(٦) القحم: المهالك.

(٧) البارع: الفائق في العقل. الفهم: السريع الفهم.

وَلَقَبْنَاهُ قُرَيْشًا بِالْأَمِينِ عَلَى
وَدَّتْ خَدِيجَةُ أَنْ يَرْغَى تَجَارَتُهَا
فَشَدَّ عَزَمَتَهَا مِنْهُ بِمُقْتَدِرِ
وَسَارَ مُعْتَزِمًا لِلشَّامِ يَضْحَبُهُ
فَمَا أَنَاخَ بِهَا حَتَّى قَضَى وَطَرًا
وَكَيْفَ يَخْسِرُ مَنْ لَوْلَاهُ مَا رِيَحَتْ
فَقَصَّ مِيسِرَةَ الْمَأْمُونُ قِصَّتَهُ
وَمَا رَوَاهُ لَهُ كَهْلٌ بِصَوْمَعَةٍ
فِي فَوْحَةِ عَاجٍ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ بِهَا
هَذَا نَبِيٌّ وَلَمْ يَنْزَلْ بِسَاحَتِهَا
وَمِيسِرَةَ الْمَلِكِينَ الْحَالِمِينَ عَلَى

صَلَّى الْأَمَانَةَ وَالْإِيْقَاءَ بِالْزَمِ
وَذَا مُنْتَهَى لِّلْخَيْرِ مُغْتَنِمِ
مَاضِي الْجَنَانِ إِذَا مَا هُمْ لَمْ يَجْمِ (١)
فِي السَّيْرِ مِيسِرَةُ الْمَرْضِيِّ فِي الْحَشْمِ (٢)
مِنْ كُلِّ مَا رَامَهُ فِي الْيُسْبُغِ وَالسَّلْمِ (٣)
تَجَارَةُ السَّالِفِينَ فِي سَهْلٍ وَفِي غَلَمِ
عَلَى خَدِيجَةَ سَرْدًا غَيْرَ مُنْعَجِمِ (٤)
مِنْ الرُّهَابِيِّينَ عَنْ أَسْلَافِهِ الْقُدَمِ (٥)
مِنْ قَبْلِ بَعْثِهِ لِلْعَرَبِ وَالْعَجَمِ (٦)
الْأَنْبِيَّ كَرِيمِ النَّفْسِ وَالشَّيْمِ
جَبِينِهِ لِيُظْلَاهُ مِنَ النَّهَمِ (٧)

(١) الجنان: القلب. ولم يجم: لم يتكص ولم يبين.

(٢) المعتزم: الماضي في طريقه ميرة غلام السيدة خديجة رضي الله عنها. المرضي: المختار. الحشم: الخدم.

(٣) أناخ: أقام. السلم: السلف.

(٤) السرد: إجادة سياق الحديث والإتيان به على الولاء. المنعجم: المنهم.

(٥) وما رواه الخ: بيان للقصة. الصومعة: منار الراهب. الرهابين: جمع رهبان. القدم: المتقدمين.

(٦) الدوحة: الشجرة العظيمة. عاج: أقام.

(٧) التهم: شدة الحر.

فَكَانَ مَا قَصَّه أَصْلًا لَنَا وَصَلَتْ
 أَحْسَنُ بِهَا وَصْلَةً فِي اللَّهِ قَدْ أَخَذَتْ
 فَأَصْبَحْنَا فِي صَفَاءٍ غَيْرِ مُقْطَعٍ
 «وَجِئْنَا» أَجْمَعَتْ أَمْرًا قُرَيْشُ عَلَى
 تَجَمُّعَتْ بَرَقُ الْأَخْلَافِ وَأَقْتَسَمَتْ
 حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْبُسْتَانُ غَايَتَهُ
 تَسَابَقُوا طَلِبًا إِلَى الْجَرِّ وَانْخَضَعُوا ،
 وَأَقْسَمَ الْقَوْمُ أَنْ لَا ضُلُوعَ يَعْصِيَهُمْ
 وَأَدْخَلُوا جِئْنَ جَدَّ الْأَمْرِ أَيْدِيَهُمْ
 فَقَالَ ذُو رَأْيِهِمْ لَا تَعْجَلُوا وَخَلُّوا
 لِيَرْضَى كُلُّ أَمْرِي وَبُنَا بِأَوَّلِ مَنْ

بِهِ إِلَى الْخَيْرِ مِنْ قَصْدٍ وَمُعْتَزِمٍ (١)
 بِهَا عَلَى الدُّعْرِ عَقْدًا غَيْرَ مُنْقَصِمٍ
 عَلَى الزَّمَانِ وَوَدَّ غَيْرَ مُنْصَرِمٍ
 بِنَايَةِ الْبَيْتِ ذِي الْحُجَابِ وَالْخَدَمِ
 بِنَافَةِ عَنْ تَرَاضٍ خَيْرٍ مُقْتَسِمٍ (٢)
 مِنْ مَوْضِعِ الرُّكْنِ بَعْدَ الْكَدِّ وَالْجَشْمِ (٣)
 فَيَمْنُ يَشُدُّ بِنَاهُ كُلُّ مُخْتَصِمٍ
 مِنْ اقْتِحَامِ الْفَنَائِيَا أَيْمَا قَسَمٍ
 لِلشَّرِّ فِي جَفَنَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِذَمٍّ (٤)
 بِالْحَزْمِ فَهُوَ الَّذِي يُشْفِي مِنَ الْحَزْمِ (٥)
 يَأْتِي فَيَقْبِطُ فِينَا قِنَطَ مُحَنِّكِمٍ (٦)

(١) المعتزم: العزم بمعنى المعزوم عليه.

(٢) الأخلاف: أي في قريش وهم ست قبائل، عبد الدار، وكعب، وجمح، وسهم، وغزوم، وعدي.

(٣) الركن: المراد به الحجر الأسود. الكد: الشدة في العمل. الجشم: المشقة.

(٤) جد الأمر به: اشتد. الجفنة: كالقصة.

(٥) ذو رأيهم: أي صاحب تدبيرهم والنظر في أمورهم وهو أبو أمية حليقة بن المغيرة وكان أسنهم. الحزم: ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة. الحزم: كالقصص في الصدر.

(٦) يقبسط الخ: أي يعدل بيننا في الحكم عدلاً مثل عدل من يقبل التحكيم.

فَكَانَ أَوَّلَ آتٍ بَعَثْنَا انْفَقُوا
فَقَالَ كُلُّ رَضِينَا بِالْأَيِّينَ عَلَى
فَاعْلَمُوهُ بِمَا قَدْ كَانَ وَاحْتَكُمُوا
فَمَدَّ نَوْبًا وَحَطَّ الرُّكْنُ فِي وَسْطِ
فَنَالَ كُلُّ أَمْرِي حَقًّا بِمَا حَمَلْتُ
حَتَّى إِذَا اقْتَرَبُوا يَلْقَاءَ مَوْضِعِهِ
مَدَّ الرُّسُولُ يَدًا مِنْهُ مُبَارَكَةً
فَلْيَزِدَّ الرُّكْنَ يَبْهًا حَيْثُ نَالَ بِهِ
لَوْ لَمْ تُكُنْ يَدُهُ مَسْتُهُ جِئَنَ بَنِي
يَا لَيْتَنِي وَالْأَمَانِي رُبَّمَا صَلَفْتُ
يَا حَبِذَا صِبْغَةً مِنْ حُسْنِهِ أَخَذْتُ

مُحَمَّدٌ وَهُوَ فِي الْخَيْرَاتِ ذُو قَدَمٍ (١)
عَلِمَ فَأَكْرِمَ بِهِ مِنْ عَادِلٍ حَكَمٍ
إِلَيْهِ فِي حَلِّ هَذَا الْمُشْكِلِ الْعَمَمِ (٢)
بِنْتُهُ وَقَالَ أَرْفَعُوهُ جَانِبَ الرُّضَمِ (٣)
يَذَاهُ مِنْهُ وَلَمْ يَخِيبْ عَلَى الْقِسَمِ
مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ فِي الْأَرْكَانِ وَالْدَّعَمِ
بِنْتُهُ فِي صَدَفٍ مِنْ بِلَافِغٍ سَنِمِ (٤)
فَقَرَأَ أَقَامَ لَهُ الدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ
مَا كَانَ أَصْبَحَ مَلْفُوسًا بِكُلِّ فَمٍ (٥)
أَحْطَى بِمُعْتَنِي مِنْهُ وَتَلَتَزَمِ
مِنْهَا الشَّيْبَةُ لَوْ أَنَّ الْعُدَى وَالْإِلَمِ (٦)

(١) ذو قدم: أي صاحب سابقة في الخير.

(٢) العمم: العام التام.

(٣) الرضم: صخور عظام يرضم «يجعل» بعضها فوق بعض في الأبنية.

(٤) الصدف: الحائط. الباذخ: العالي.

(٥) بنى: أي وضعه مكانه وبنى عليه، وهذه الحكمة لم أرها لغيره فيما أعلم.

(٦) الصبغة: ما يصبغ به والمراد هنا أثره وهو اللون الأسود. العلز: جمع عذار والحدء

وأراد به الشعر النابت عليه. اللمم: جمعة لمة (بالكسر) وهي ما يجاوز شحمة الأذن

من شعر الرأس.

كَالْخَالِ فِي وَجْهِ زَيْدٍ مَحَابِثُهَا بِنُقْطَةٍ مِنْهُ أَضْعَافاً مِنْ الْفَيْمِ (١)
وَكَيْفَ لَا يَفْخَرُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ بِهِ وَقَدْ بَنَتْهُ يَدُ قِيَاضَةِ النِّعَمِ
أَكْرَمَ بِهِ وَإِزْهَافاً لَوَلَا هَذَا بَيْتُهُ لَمْ يَظْهَرْ الْعَدْلُ فِي أَرْضٍ وَلَمْ يَقُمْ (٢)
هَذَا الَّذِي عَصَمَ اللَّهُ الْأَنَامَ بِهِ مِنْ كُلِّ قَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ الْمُخْتَرِمِ (٣)
«وَجِئْنَا» أَذْرَكَ مِنْ الْأَرَبِيِّينَ وَمَا مِنْ قَبْلِهِ مَبْلَغٌ لِلْعِلْمِ وَالْحُكْمِ (٤)
حَبَاءُ ذُو الْعَرْشِ بُرْهَاناً أَرَاهُ بِهِ آيَاتٍ جُكَّتِيهِ فِي عَالَمِ الْحُلُمِ (٥)
فَكَانَ يَنْفِي لِيَرْغَى أَنَسَ وَحَشِيهِ (٦) فِي شَاسِعٍ مَا بِهِ لِلْخَلْقِ مِنْ أَرَمِ (٧)

- (١) كالخال الخ : يعني أن البيت العظيم ازداد مجدا وشرفا بالحجر الأسود كما ازدادت الوجنة الحسناء بالخال الأسود حسنا وبجلا لكونه كنقطة «أي صفر» الحساب التي ازدادت بها أحاده أمثال قيمته ، وقد أتى بهذا المعنى في النسب فقال :
تاهت بنقطة خال من محاسنها زيدت بها عشرات الحسن أضعافا
(٢) الوازع : الكاف للناس عن الإقدام على الشر . الهداية : الدلالة بلطف .
(٣) عصم : حفظ . المخترم : المستأصل .
(٤) من الأريعيين : هو من الكمال ونهاية بعث الرسل أي لا يرسلون دونها .
(٥) حباه : أعطاه . يرهان : أي دليلا على نيوته وهو الرؤيا الصادقة .
(٦) الوحشة : الخلوة . الشاسع : البعيد والمراد به غار حراء وهو من جبال مكة على ثلاثة أميال منها وكان عليه الصلاة والسلام يتعبد فيه قبل البعثة . وأرم : أحد ضبطه الناظم بفتح الراء وكسرها وهو المشهور عند أهل اللغة ، وهو لا يستعمل إلا مع النفي .

فَمَا يُمَرُّ عَلَى صَخْرٍ وَلَا شَجَرٍ
حَتَّى إِذَا حَانَ أَمْرُ الْغَيْبِ وَانْحَسَرَتْ
نَسَايَ بِدَعْوَتِهِ جَهْرًا فَاسْمَعَهَا
فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ فِي السَّيِّدِ تَابِعَهُ
ثُمَّ اسْتَجَابَتْ رَجَالُ دُونِ أَسْرَتِهِ
وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الرَّحْمَنُ مَكْرَةً
ثُمَّ اسْتَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ مُعْتَزِمًا
وَالنَّاسُ مِنْهُمْ رَئِيسٌ يَسْتَجِيبُ لَهُ
حَتَّى اسْتَرَابَتْ قُرَيْشٌ وَاسْتَبَدَّ بِهَا

إِلَّا وَحْيَاهُ بِالتَّسْلِيمِ مِنْ أَمْرِ^(١)
أَشَارَهُ عَنْ ضَمِيرِ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ^(٢)
فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ مَنْ كَانَ ذَا صَمَمٍ
خَدِيجَةَ وَعَلِيَّ ثَابِتُ الْقَدَمِ
وَفِي الْأَبَاعِدِ مَا يُغْنِي عَنِ الرَّجَمِ^(٣)
هَذَا لِلرُّسُودِ فِي ذَاغٍ مِنَ الظُّلَمِ
يَلْعُرُّ إِلَى رَبِّهِ فِي كُلِّ مَلَأَمٍ^(٤)
طَوْعًا وَمِنْهُمْ غَوِيٌّ غَيْرُ مُحْتَسِمٍ^(٥)
جَهْلٌ تَرَدَّدَتْ بِهِ فِي مَارِجِ خُسْرٍ^(٦)

(١) فيما يمر النخ: في السيرة ان رسول الله عليه السلام لما أراه الله بكرامته وإبتداه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد عن البيوت حتى يفضي إلى شعاب مكة ويطون أوديتها فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله فيلفت فلا يرى غير الشجر والحجر ولم يزل كذلك حتى جاءه جبريل وهو بحراء في شهر رمضان.

(٢) حان: قرب. أمر الغيب: أراد به إرساله صلى الله عليه وسلم للخلق. انحسرت: انكشفت.

(٣) دون أسرته: أي غير عشيرته. الرحم: القرابة.

(٤) الملتأم: مكان اجتماع القوم.

(٥) المحتشم: المستحي.

(٦) استرابت: وقعت في الريبة أي الشك والتهمة وهي في الأصل قلق النفس واضطرابها. استبد: انفرد واستقل. تردت: سقطت. المارج: النار. الخسر: المتوقد.

وَعَدُّبُوا أَهْلَ دِينِ اللَّهِ وَأَتَقَهُوا
وَقَامَ يَدْعُو أَبُوجَهْلٍ عَشِيرَتَهُ
يُسْلِي خِدَاعاً وَيُخْفِي مَا تَضَمَّنَتْهُ
لَا يَسْلَمُ الْقَلْبُ مِنْ غِلٍّ أَلَمْ يَكُنْ
وَالْجَفْدُ كَالنَّارِ إِنْ أَخْفَيْتُهُ ظَهَرَتْ
لَا يَبْصُرُ الْحَقُّ مِنْ جَهْلِ أَحَاطٍ بِهِ
كُلُّ امْرِئٍ وَإِجْدُ مَا قَلَمْتُ يَلْتَهُ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِي الدُّنْيَا مَكَاافَةٌ
فَلَا يَنْتَمِ ظِلَالٌ عَمَّا جَنَّتْ يَدُهُ
وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ دِينِ اللَّهِ فِي نَصَبٍ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَقْدِرْ فِي الْأَمْرِ مَنْزَعَةٌ

مَحَارِمًا أَعْقَبَتْهُمْ نَهْفَةُ النَّدَمِ (١)
إِلَى الضَّلَالِ وَلَمْ يَجْنَحْ إِلَى سَلَمٍ (٢)
ضَمِيرُهُ مِنْ غَرَاةِ الْجَفْدِ وَالسُّدَمِ (٣)
يُنْقَى الْأَيْدِيمُ وَيَتَغَى مَوْضِعُ الْحَلَمِ (٤)
بِمَنْ عِلَاجِمُ فَوْقَ الْوَجْهِ كَالْحَمَمِ (٥)
وَكَيْفَ يَبْصُرُ نَوْرَ الْحَقِّ وَقَوَّعِمِ (٦)
إِذَا اسْتَوَى قَائِمًا مِنْ هَوَاةِ الْأَدَمِ (٧)
وَالنَّفْسُ مَسْئُولَةٌ عَنْ كُلِّ مُجْتَرِمٍ (٨)
عَلَى الْعِبَادِ فَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنْمِ (٩)
مِمَّا يُلَاقُونَ مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ زَأَمٍ (١٠)
وَأَصْبَحَ الشَّرُّ جَهْرًا غَيْرَ مُتَكِيمٍ (١١)

(١) انتهكوا محارم: أي اذهبوا حرمتها. والمحارم: ما يحرم من كل شيء.

(٢) يجنح: يهل. السلم: الطاعة والإنقياد.

(٣) من غرابة الخ: أي بما لاقى به ولزمه من الحقد والحكم.

(٤) الحلم: جمع حلمة وهي دودة تقع في جلد الشاة فإذا دبغ بقي موضعها رقيقاً.

(٥) الحمم: الفحمة.

(٦) هوة الأدم: أي حفرة القبر.

(٧) المجترم: ارتكاب الجريمة بمعنى الذنب.

(٨) النصب: التعب. الكرب: الهم والحزن يأخذ النفس. الزأم: اشتداد الذعر.

(٩) المنزعة: ما يرجع إليه الرجل من رأيه وتدبيره.

سَارُوا إِلَى الْهَجْرَةِ الْأُولَى وَمَا فَصَلُوا
فَأَصْبَحُوا عِنْدَهُ فِي ظِلِّ مَمْلَكَةٍ
مَنْ أَنْكَرَ الضُّمِيمَ لَمْ يَأْتَسْ بِصُحْبَتِهِ
وَمَنْ رَأَى الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ قَدْ وَصَحَتْ
تَأَلَّبُوا رَغْبَةً فِي الشَّرِّ وَأَتْتَمَرُوا
صَحِيفَةً وَسَمَتْ بِالْقَدْرِ أَوْجُهُهُمْ
فَكَشَفَ اللَّهُ مِنْهَا غُمَّةً نَزَلَتْ
مَنْ أَضْمَرَ السُّوءَ جَزَاؤُهُ الْإِلَهُ بِهِ
«كَفَى» الْطُفَيْلُ بْنُ عَمْرِو وَلَمْعَةً ظَهَرَتْ
غَيْرِ النَّجَاشِيِّ مَلَكًا صَادِقَ السَّلَامِ
خَصِيْنَةً وَتَمَامَ غَيْرِ مُنْجَلِمٍ (١)
وَمَنْ أَحَاطَتْ بِهِ الْأَهْوَالُ لَمْ يَقُمْ
سَمَائُهُ وَأَنْجَلَتْ عَنْ صِمَّةِ الصَّيْمِ (٢)
عَلَى الصَّحِيفَةِ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ وَغَمٍ (٣)
وَالْقَدْرُ يَعْلُقُ بِالْأَعْرَاضِ كَالْدَسَمِ (٤)
بِالْمُؤْمِنِينَ وَدَبَّى كَأَيْفِ الْغَمِّ (٥)
وَمَنْ رَغَى الْبَغْيَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النَّقْمِ
فِي سَوَاطِلِهِ فَأَنَارَتْ سُدُفَةُ الْقَتَمِ (٦)

(١) المنام: الحُرمة. المنجلم: المتقطع.

(٢) ومد رأى المشركون إلى آخر البيتين: يشير إلى ما وقع منهم لما رأوا الإسلام يفشو، وهو أنهم تألبوا «اجتمعوا» واتتمروا «تشارروا» على أن يكتبوا كتاباً يتماقدون فيه على قطع معاملتهم لبني هاشم وبني المطلب فلما تم أمرهم على ذلك كتبوه في صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة. الصمة: الشجاع وجمعه صمم.

(٣) الرغم: الحقد.

(٤) وسمت: علمت وأصل الوسم: الكي.

(٥) فكشف الله الخ: وذلك بأن هيا لنقض الصحيفة نفرا من قريش (بعد أن مكث رسول الله وأصحابه ستين أو ثلاثاً وهم مستخفون لا يصل إليهم شيء إلا سرا) فقاموا به أحسن قيام، ونهض أحدهم ليشقها فوجد الأرضة «دوبية تآكل الخشب» أكلت ما فيها إلا باسمك اللهم، وكان عليه السلام أخبره أبا طالب بذلك.

(٦) الطفيل: ابن عمرو بن طريف الأزدي اللدوسي الصحابي، قتل يوم اليمامة وكان =

- هَذَا بِهَا اللَّهُ دُوساً مِنْ ضَلَالَتِهَا فَتَابَعْتُ أَمْرَ ذَا عِيْهَا وَلَمْ تَهْمِ (١)
 «وَيْي، الإِرَاشِي لِلْأَقْوَامِ مُتَعَبِرُ إِذْ جَاءَ مَكَّةَ فِي ذُوِّ مِنْ النَّعْمِ (٢)
 مُبَاغَا مِنْ أَبِي جَهْلٍ فَطَاطَلَهُ بَحْفَهُ وَتَمَادَى غَيْرُ مُحْتَسِمِ (٣)
 فَجَاءَ مُتَعَبِراً يَشْكُو ظُلَامَتَهُ إِلَى النَّبِيِّ وَنَعِمَ الْعَوْنُ فِي الْإِزْمِ (٤)
 فَفَقَامَ مُتَتَبِراً يَسْعَى لِنُصْرَتِهِ وَنُصْرَةُ الْحَقِّ شَأْنُ الْمَرْءِ ذِي الْهَمِّ
 فَلَقَّ بِأَبِ أَبِي جَهْلٍ فَجَاءَ لَهُ طَرَوْعاً يَجْرُ عِنَانُ الْخَائِفِ الزَّرِيمِ (٥)
 فَجَحِينٌ لَأَقَى رَسُولَ اللَّهِ لَاحَ لَهُ فَحَلَّ يَحْدُ إِلَيْهِ النَّابُ مِنْ أَلَمِ (٦)
 فَهَالَهُ مَا رَأَى فَأَرْتَدَّ مُنْزِعِجاً وَعَادَ بِالنَّقْدِ بَعْدَ الْمَطْلِ عَنْ رَغَمِ (٧)

- = يلقب بلذي النور من حديثه أنه لما أسلم طلب من النبي عليه السلام آية تكون له عوناً على قومه فقال اللهم اجعل له آية فظهر نور بين عينيه فقال يا رب اجعله في غير وجهي فبأي أخشى أن يظن قومي أنها مثلة لفراقي دينهم فتحول في رأس سوطه. سلفة القتم : أي ظلمة الليل، وكان قد أتى قومه ليلاً.
 (١) دوس : قبيلة الطفيل. لم تهمل : أي لم تتردد في إجابته إلى ما دعاهم إليه.
 (٢) الإِرَاشِي : نسبة إلى إراش بن الغوث أبي قبيلة، واسمه كهلة بن عصام. ذود من النعم : أي طائفة من الإبل ولم يرد معناه وهو ما زاد عن الإثنين إلى التسعة.
 (٣) المحشم : المهتم، عن بعض العرب أنه لمحتشم بأمر أي مهتم به.
 (٤) الإِزْمِ : جمع أزمة (يفتح فسكون) الشدة.
 (٥) العنان : سير اللجام. الزوم : اللليل المضيق عليه.
 (٦) فحل : أي من الإبل. يجد الخ : أي يشهد ويظهر إليه نابه من الغضب كأنه يريد أكله.
 (٧) الرغم : الدل وفتح الغين اتباعاً للرءاء.

وَأَبْلَكَهُ أُمِّ جَيْنَ نَادَى سَرْخَةً فَأَتَتْ
خَنَتْ عَلَيْهِ حُنُو الْأُمِّ مِنْ شَفَقِ
جَاءَتْهُ طَوْعاً وَعَادَتْ جَيْنَ قَالَتْ لَهَا
«وَحَبْذَاهُ لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ حِينَ سَرَى
رَأَى بِهِ مِنْ كِرَامِ الرُّسُلِ طَائِفَةً
بَلَّ حَبْذًا نَهَضَ الْمِعْرَاجُ حِينَ سَمَا
سَمَا إِلَى الْفَلَكَ الْأَعْلَى قُنَالٌ بِهِ
وَسَارَ فِي سُبُحَاتِ النُّجُومِ مُرْتَقِيًا
وَفَارَ بِالْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ مِنْ كَلِمٍ»^(١)
إِلَيْهِ مَنشُورَةَ الْأَعْصَانِ كَالْجَمْرِ^(٢)
وَرَفَرَفَتْ فَوْقَ ذَلِكَ الْحُسَيْنِ مِنْ رُخْمِ^(٣)
عُرْدِي وَلَوْ خُلِيتَ لِلشُّوقِ لَمْ تَرِمِ^(٤)
لَيْلًا إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِلَا أَتَمِ^(٥)
فَأَمَّهُمْ ثُمَّ صَلَّى خَائِبِعاً بِهِمْ^(٦)
بِهِ إِلَى مَشْهَدٍ فِي الْعِزِّ لَمْ يُرِمِ^(٧)
فَدُرّاً يَجِلُّ عَنِ التَّشْيِيبِ فِي الْعِظَمِ^(٨)
إِلَى مَدَارِجِ أَعْيُنِ كُلِّ مُعْتَمِرٍ^(٩)
لَيْسَتْ إِذَا قُرِنَتْ بِالْوَصْفِ كَالْكَلِمِ

- (١) الرحمة: شجرة عظيمة يستظل بها. الجمم: جمع جمّة وهي ما سقط على المتكبين من شعر الرأس.
(٢) خنت: عطفت. رفرفت: بسطت ونشرت أغصانها. والرخم: العطف والمحبة.
(٣) خلّيت: تركت. لم ترم: لم تبرح من مكانها للشوق الذي عندها.
(٤) الأتَم: الإبطاء.
(٥) أمهم: تقدمهم.
(٦) سابه: أعلاه. لم يرم: أي لم يطلب لعزته على غيره صلى الله عليه وسلم.
(٧) يجل: يتنزه ويتباعد.
(٨) سبحات النور: أي حجب النور قال عليه السلام: «بعد أن انتهى إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام» ثم زج بي في النور زجاً فخرق بي سبعين ألف حجاب الحديث. مدارج: أي أماكن عالية القدر، وهي في الأصل الطرق العليظة بين الجبال.

بِرُّ نَحَارٍ بِهِ الْأَبَابُ قَاصِرَةٌ
هَيْهَاتَ يَبْلُغُ فَهَمُّ كُنْهٍ مَا بَلَغَتْ
فِيهَا لَهَا وَضْعَةٌ نَالِ الْخَيْبِ بِهَا
فَاقَتْ جَبِيحَ الْبَالِي فَهِيَ زَاهِرَةٌ
«هَذَا» وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ عَلَى
فَسَارِعُوا نَحْرَ دِينَ اللَّهِ وَانْتَصِبُوا
«وَلَمْ» يَزَلْ سَيْدَ الْكَرَوَيْنِ مُتَّصِبًا
يَسْتَقْبِلُ النَّاسَ فِي بَدْوَ وَفِي حَضَرٍ
حَتَّى اسْتَجَابَتْ لَهُ الْأَنْصَارُ وَاعْتَصَمُوا
فَاسْتَكْمَلَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا نَفَارَتَهَا
فَسَوْمَ أَقْرَأُوا عِمَادَ الْحَقِّ وَاضْطَلَمُوا
فَكَمَّ بِهِمُ أَشْرَقَتْ أَسْنَارُ دَاجِيَةٍ

(١) الكنه: الحقيقة. قرياه: أي قريه ودنوه. ناجله: ساره.

(٢) النسم: الروح.

(٣) زاهرة: أي مضية. العلم: الجبل. (٤) اللقم: الطريق.

(٥) انتصبوا إلى العبادة: أي قاموا مجتهدين في تأديتها. لا يبالون من سأم: أي لا يقصرون عن العبادة ولا يتركونها من ملل ولعل الناظم أراد أنهم لا يملون.

(٦) يفتقر: يسكن. يحجم: يسكت فرعا.

(٧) اعتصموا بحبله: أي تمسكوا بهمه. المعتصم: الإعتصام.

(٨) التسم: التام.

(٩) اضطلموا: استأصلوا وأهلكوا.

- فَجِئْنَ وَاقِي قُرَيْشًا ذَكَرُ بَيْعَتِهِمْ
وَنَادَهُوا أَهْلَ دِينِ اللَّهِ وَاهْتَضَمُوا
فَكَمْ تَرَى مِنْ أَسِيرٍ لَا جِرَاكَ بِهِ
فَهَاجَرَ الصُّحْبُ إِذْ قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ
وَقُلْ فِي مَكَّةَ الْمُخْتَارُ مُنْتَظِرًا
فَأُوجِسَتْ خِيفَةٌ مِنْهُ قُرَيْشٌ وَلَمْ
فَسَاخَجَمَتْ عَصَبًا فِي دَارِ نَدْوَتِهَا
وَلَوْ ذَرَّتْ أَنَّهَا فِيمَا تُحَاوِلُهُ
أَوَّلَى لَهَا تُمْ أَوَّلَى أَنْ يَحْيِقَ بِهَا
- نَارُوا إِلَى الشَّرِّ فَعَلَ الْجَاهِلُ الْعَرِمُ (١)
حُقُوقَهُمْ بِالتَّمَادِي شَرُّ مُهْتَضَمٍ (٢)
وَشَارِدٍ سَارٍ مِنْ فَجْءٍ إِلَى أَكْمٍ (٣)
سِيرُوا إِلَى طَيِّبَةِ الْمَرْجِيَةِ الْحَرَمِ (٤)
إِنْسَاءً مِنَ اللَّهِ فِي سَيْرٍ وَمُعْتَزِمٍ
تَقَبَّلَ نَصِيحًا وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى فَهْمٍ (٥)
تَبَغَّى بِهِ الشَّرَّ مِنْ جَفْدٍ وَبَيْنَ أَضْمٍ (٦)
مُخْلَوْلَةٌ لَمْ تَسْمُ فِي مَرْتَعٍ وَبِجَمٍ (٧)
مَا أَضْمَرْتُهُ مِنَ الْبَأْسَاءِ وَالشُّجَمِ (٨)

- (١) وافي قريشا: أي أتاهم وبلغهم. ناروا: وثبوا. العرم: أي الشديد الجهل.
(٢) يادها: باغتوا وفاجأوا. اهتضموا: اغتصبوا. التماضي: اللجاج في الشيء.
(٣) الفج: الطريق الواسع بين جبلين.
(٤) قال الرسول الخ: وقال لهم إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا وهم الأنصار ودارا يأمنون بها.
(٥) أوجست الخ: أي وقع في نفسها الخوف والفرع منه صلى الله عليه وسلم. النصيح: الناصح. الفهم: ضبطه الناظم يفتح الهاء وهو معرفة الشيء بالقلب.
(٦) العصب: جمع عصبية وهي ما بين العشرة إلى الأربعين. دار الندوة بناها قصي بن كلاب ليصلح فيها بين قريش ثم صارت لمشاورتهم. الأضم: الحسد والغضب.
(٧) لم تسم الخ: لم ترع في مكان رعي رديء أي لم تسلك هذا المسلك الملموم.
(٨) أولى لها الخ: أي قارب قريشا أن ينزل ويحيط بها الذي نوته له من الشدة والمكره والهلاك.

- إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ أُولِي فُطْنٍ بَاغُوا النَّهْيَ بِالْعَمَى وَالسَّمْعَ بِالصَّمَمِ (١)
يَعْصُونَ خَالَفَهُمْ جَهْلًا يَفْتَرِئُوهُ وَيَعْكُفُونَ عَلَى الطَّاغُوتِ وَالصَّنَمِ (٢)
فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ أَنْ يَبْتَغُوهُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَخَفَتْ وَطَاءُ الْقَسَمِ (٣)
وَأَقْبَلُوا مَوْنَنَا فِي عُصْبَةِ غُدُرٍ مِنْ الْقَبَائِلِ بَاغُوا النَّفْسَ بِالزَّرْعِ (٤)
فَجَاءَ جِسْرِيْلُ لِلْهَلَاكِ فَنَابَهُ بِمَا أَسْرَوْهُ بَعْدَ الْفَهْدِ وَالْقَسَمِ
فَمَذَرَاهُمْ قِيَامًا حَوْلَ مَا نَبَاهُ يَتَّبِعُونَ سَاخَتَهُ بِالشَّرِّ وَالْفَقَمِ (٥)
نَادَى عَلِيًّا فَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ لَا تَخْشَ وَالْبَسْ رِدَائِي آمِنًا وَنَمِ
وَمَرُّ بِالْقَنُومِ يَتْلُو وَغَرُّ مُنْصَرِفٌ يَسْ وَفِي شِفَاءِ النَّفْسِ مِنْ وَصَمِ (٦)
فَلَمْ يَرَوْهُ وَزَاغَتْ عَنْهُ أَعْيُنُهُمْ وَهَلْ تَرَى الشَّمْسَ جَهْرًا أَعْيُنُ الْحَنَمِ (٧)
وَوَجَاءَهُ الرُّوحِي إِذْ نَادَانَا بِهَجْرَتِهِ قِيمَ الْغَارِ بِالصَّدِيقِ فِي الْغَسَمِ (٨)

- (١) الفطن: جمع فطنة وهي الخلق. النهي: العقل. العمى: ذهاب بصر القلب.
(٢) يعكفون الخ: أي يقيمون على عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن وكل رأس في الضلال. الصنم: وهو الصورة التي تعبد.
(٣) يبتغوه: ينجووه.
(٤) الموهن: نحو من نصف الليل. والزعم: الطمع.
(٥) الفقم: البطر وهو كرامة الشيء من غير أن يستحق الكراهية.
(٦) يتلوا على رؤوسهم فعمتهم وأخذ الله على أبصارهم فلم يروه. الوصم: المرض.
(٧) الحنم: اليوم وأحلتها حنمة قيل إنها لا تبصر نهارا.
(٨) الغار: وهو في ثور «بالفتح» جبل بمكة. الغسم: اختلاط الظلمة بريد الليل يقال غسم الليل أظلم.

فَمَا اسْتَقَرُّ بِهِ حَتَّى تَبْوَأَهُ (١)
بَنَى بِهِ عُشَّهُ وَأَحْتَلَهُ مَكْنَأُ
إِلْقَانٍ مَا جَمَعَ الْيَقْدَارُ بَيْنَهُمَا
كَلاهُمَا ذَيْدِيَانُ فَوْقَ مَرْبَأٍ
إِنْ حَنَ هَذَا غَرَاماً أَوْ دَعَا طَرِباً
يَخَالُهَا مَنْ يَرَاهَا وَفِي جَائِمَةٍ
إِنْ زُفِرَتْ سَكَنَتْ ظِلّاً وَإِنْ هَبِطَتْ
مَرْقُومَةٌ الْجِيدِ مِنْ مِسْكِ وَغَالِيَةٍ
كَأَنَّهَا شَرَعَتْ فِي قَسَائِيٍّ بِسَرِّ
(وَسَجْفٍ) الْعَنْكَبُوتِ الْفَارِ مُحْتَفِيّاً

مِنْ الْحَمَلِيمِ ذَوْجُ بَارِي الرُّنْمِ (٢)
يَأْوِي إِلَيْهِ غَدَاةُ الرِّيحِ وَالرَّهْمِ (٣)
إِلَّا لَيْسَ بِصُدْرٍ الْغَارِ مُكْتَنِمِ
يَرْعِي الْمَسَالِكَ مِنْ بُعْدٍ وَلَمْ يَنْمِ (٤)
بِأَسْمِ الْهَدِيلِ أَجَابَتْ تِلْكَ بِالنِّعَمِ (٥)
فِي وَكْرِهِمَا كُرَّةٌ مَلْسَاءٌ مِنْ أَدَمِ (٦)
رَوَتْ غَلِيلَ الصُّدَى مِنْ خَالِيٍّ فَيْسِمِ (٧)
مُخْضُومَةُ السَّلَاقِ وَالْكُفَّيْنِ بِالْعَنَمِ (٨)
مِنْ أُنْمُعِي فَفَعَلْتَ مَحْمَرَةَ الْقَدَمِ (٩)
بِخَيْمَةٍ حَاكَاهَا مِنْ أَبْدَعِ الْجِيمِ (١٠)

(١) تبوؤه: حل به وأقام. الرنم: الصوت.

(٢) الرهم: جمع رهمة بالكسر المطر الضعيف.

(٣) الديدبان: الرقيب. المروية: المرقبة وهي الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب.

يرعي: يراقب.

(٤) الهديل: قيل هو فرخ كان على عهد سيدنا نوح عليه السلام مات عطشا أو صاده

جارج من الطير فما من حمامة الا وهي تبكي عليه.

(٥) يخالها: أي يظن الحمامة الواحدة منها. الجائمة: الواقعة على صدرها. الأدم: الجلد.

(٦) غليل الصدى: أي شديد العطش. الخاطر: مجتمع الماء.

(٧) مرقومة الجيد: أي مطوقة العنق. الغالية: اخلاط من الطيب. العنم: شجرة

حجازية ثمرها أحمر.

(٨) شرعت: دخلت الفانيه الشديد الحمرة. السرب: الجاري.

(٩) سحيف: أرسل السحيف (يفتح وكسر فسكون) الستر. محتفيا: أي متلطفا ومبالغا

في الإكرام مع فرح وسرور. حاكها: نسجها.

قَدْ شَدَّ أَطْنَابَهَا فَاسْتَحْكَمَتْ وَزَسَتْ بِأَلْأَرْضِ لَكِنَّهَا قَامَتْ بِإِلَا دَعَمٍ ^(١)
 كَأَنَّهَا سَابِرِي حَاكُهُ لَيْسَتْ بِأَرْضِ سَابِرٍ فِي بُحْبُوحَةِ الْعَجَمِ
 وَاوَتْ فَمِ الْغَارِ عَنْ عَيْنٍ تَلُمُ بِهِ فَصَارَ يَحْكِي خَفَاءً وَجْهَ مُلْتَمِسٍ ^(٢)
 فَمَيَّالُهُ مِنْ سِنَارٍ دُونَهُ قَمَرٌ يَنْجُلُو الْبَصَائِرَ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظُلْمٍ
 فَظَلَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ مُعْتَكِفًا كَالنَّارِ فِي الْبَحْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ فِي الْغَسَمِ ^(٣)
 حَتَّى إِذَا سَكَنَ الْإِزْجَافُ وَاحْتَرَقَتْ أَكْبَادُ قَوْمٍ بِسَارِ الْيَأْسِ وَالْوَعَمِ
 أَوْحَى الرَّسُولُ بِإِعْزَازِ الرَّجِيلِ إِلَى مَنْ جَنَدَهُ السَّرَّاءُ مِنْ حَيْلٍ وَمِنْ حَشَمٍ ^(٤)
 وَسَارَ بَعْدَ ثَلَاثٍ مِنْ مَبَاقِيهِ يَوْمُ طَيْبَةٍ مَأْوَى كُلِّ مُعْتَصِمٍ ^(٥)
 وَفَجِئَ وَافَى قُنْدِيدًا حَلَّ مَوَكِبُهُ بِأَمِّ مَعْبَدَ ذَاتِ الشَّيْءِ وَالْغَنَمِ ^(٦)
 فَلَمْ تَجِدْ لِقِرَاءَهُ غَيْرَ ضَالِيَةٍ

(١) الأطناب: الحبال. الدعم: الأعمدة.

(٢) السابري: الثوب الرقيق الجيد نسبة إلى سابور موضع ببلاد المعجم. اللقب: الحاذق

الرفيق بكل عمل. البحبوحة: الوسط.

(٣) واوت: سترت. الملتسم: واضح اللثام.

(٤) الغسم: قطع السحاب.

(٥) أوحى: أشار. الخل: الصديق المختص والمراد به أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

الحشم: الخدم يطلق على المقرد والجمع وأراد به عامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد

الله بن أرقط وأو أريقطه دليلهما وكان على دين قريش.

(٦) المباءة: المنزل يعني به الغار.

(٧) قنيد: موضع بين مكة والمدينة. أم معبد: هي عاتكة بنت خالد الخزاعية وقد

أسلمت بعد، وكانت بمرزة ظاهرة عفيفة تجلس في خيمتها ثم تطعم وتسقي من

مهرها. الضائنة: الأنثى من الغنم. اقشعرت: انحلت وأجدبت.

فَمَا أَمَرُ عَلَيْهَا دَاعِيًا يَدُهُ حَتَّى اسْتَهَلَّتْ بِإِدِي شَخْبَيْنِ كَالدَّيَمِ (١)
ثُمَّ اسْتَقْبَلَ وَأَقْبَى فِي الزَّمَانِ لَهَا ذِكْرًا يَبِيرُ عَلَى الْأَنَاقِ كَالنَّسَمِ (٢)
وَفَيْتَنَاهُ هُوَ يَطْوِي الْبَيْدَ أَذْرَكُهُ رَكْضًا سُرَاقَةً يَمِثُّ الْقَشْعَمِ الضَّرَمِ (٣)
حَتَّى إِذَا مَا دَنَسَاخَ الْجَوَادُ بِهِ فِي بُرْقَةٍ فَهَوَى لِلْسَّاقِ وَالْقَدَمِ (٤)
فَصَلَحَ مُبْتَهَلًا يَرْجُو الْأَمَانَ وَلَسُو مَضَى عَلَى عَزْوِهِ لَانْهَارٍ فِي رَجَمِ (٥)
وَكَيْفَ يَبْلُغُ أَمْرًا دُونَهُ وَذُرَّ مِنْ الْعِنَايَةِ لَمْ يَلْتَفُ دُونَنِمِ (٦)
فَكَفَّ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِ أَقْرَى وَكَمْ يَقَمُّ تَقْتَرُ عَنْ نَعَمِ (٧)
وَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا حَتَّى أَنَاثَ عَلَى أَعْلَامٍ طَلِيَّةٌ ذَابَ الْمَنْظَرُ الْعَمَمِ (٨)
أَعْظَمَ بِمَقْدَمِهِ فَخْرًا وَمَنْقَبَةً لِمَغْضَرِ الْأَوْسِ وَالْأَخْيَاءِ مِنْ جُنَمِ (٩)

(١) شخبين بالفتح والضم: ثنية شخب وهو اللين الخارج من الفرع اذا احتلب.

الديم: الأمطار الدائمة في سكون.

(٢) استقبل: ارتحل. النسَم: النسيم.

(٣) البيد: الفلوات. ركضا: أي حالة كونه راكضا وضاربا جني دابته برجله لتسرع

في السير. سراقه: هو ابن مالك بن جعشم المدلجي أسلم بعد غزوة حنين والطفاف

القشعم: النسر. الضرم: الجائع.

(٤) ساخ الجواد: أي ذهب قوائمه في الأرض. البرقة: الأرض الغليظة الصعبة.

هوى: سقط.

(٥) انهار: سقط. الرجم: الحفرة العميقة.

(٦) الوزر: المعقل والملجأ. (٧) تقتر: تيسم وتنكشف.

(٨) أناف: أشرف. المنظر: ما يعجب الناظر ويسره.

(٩) بمقدمه: أي بقلومه، وكان في يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع

الاول. الأخياء: أراد بهم الخزرج وهم من جشم بن الخزرج أخي الأوس.

فَخَرُّ يَدُومُ لَهُمْ فَضْلُ بِذِكْرِهِ مَا سَارَتْ أَلْيَسُ بِالزُّوَارِ لِلْحَرَمِ
يَوْمَ بِهِ أَرْخَ الْإِسْلَامُ غُرَّتُهُ وَأَذْرَكَ اللَّيْنُ فِيهِ ذُرَّةَ النُّجْمِ^(١)
ثُمَّ ابْتَنَى سَيْدَ الْكَوْنَيْنِ مَسْجِدَهُ بُيُوتَانِ عِزٍّ فَأَضْحَى قَائِمَ الدَّعَمِ
وَأَخْتَصَّ فِيهِ بِأَلَا بِأَلَاذَانٍ وَمَا يُلْقَى نَظِيرُ لَهُ فِي تَبَرَةِ النَّعَمِ^(٢)
«حَتَّى» إِذَا تَمَّ أَمْرُ اللَّهِ وَاجْتَمَعَتْ لَهُ الْقَبَائِلُ مِنْ بَعْدِ وَمِنْ زَمَرِ^(٣)
قَامَ النَّبِيُّ خَطِيْبًا فِيهِمْ فَأَرَى نَهْجَ الْهَدَى وَنَهَى عَنْ كُلِّ مُجْتَرَمِ
وَعَمَّهُمْ بِكِتَابٍ حَضَى فِيهِ عَلَى مَحَابِرِ الْفَضْلِ وَالْآدَابِ وَالشِّيمِ
فَأُصْبِحُوا فِي إِخَاءٍ غَيْرِ مُتَصَدِّعٍ عَلَى الزَّمَانِ وَعِزٍّ غَيْرِ مُتَهَدِّمِ
وَجِئْنَا أَخَى رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ أَخَى عَلِيًّا وَيَعْمُ الْقَوْنِ فِي الْقَحْمِ^(٤)
هُوَ الَّذِي هَزَمَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ بِهِ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ بِالْبَيْضِ الْمُحْتَدِمِ^(٥)
فَأَسْتَحْكَمَ الدِّينَ وَاسْتَدَلَّتْ دَعَائِمُهُ حَتَّى غَدَا وَاضِحَ الْمِرْنَيْنِ ذَا شَمَمِ^(٦)
وَأُصْبَحَ النَّاسُ إِخْوَانًا وَعَمَّهُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ أَحْيَاهُمْ مِنَ الْعَلَمِ

(١) يوم الخ: يعني أن مقدمه «بمعنى زمن قدمه» صل الله عليه وسلم إلى المدينة يوم جعله المسلمون أول تاريخهم لظهور الإسلام فيه، وذلك في خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ذروة الشيء: أعلاه. النجم: جمع نجم.

(٢) يلقي: يوجد. التبرة: رفع الصوت.

(٣) الزم: القرب.

(٤) القحم: الأمور العظام الشاقة.

(٥) المعترك: موضع القتال. البيض: السيف. المحتدم: الملتهب من احتدام النار وهو التهايبا وشدة حرها.

(٦) واضح الخ: أي ظاهر الأنف صاحب ارتفاع كناية عن ظهور أهله وعلو مكانتهم.

«هَذَا» وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ الْجِهَادَ عَلَى رَسُولِهِ لِيُثَبِّتَ الدِّينَ فِي الْأَمْرِ (١)
فَكَانَ أَوَّلُ غَزْوٍ سَارَ فِيهِ إِلَى وَدَانَ ثُمَّ أَتَى مِنْ غَيْرِ مُضَطَّحٍ (٢)
ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ سَرَايَا الدِّينِ سَابِغَةً بِالْحَيْلِ جَالِحَةً تَسْتُنُّ بِاللُّجَمِ (٣)
سَرِيَّةً كَانَتْ يَرْعَاهَا عَيْلَةٌ فِي صَوْبٍ وَحِمْرَةٍ فِي أُخْرَى إِلَى أَنْتَهَمِ (٤)

(١) فرض الله الجهاد وذلك لانتفي عشرة ليلة خلت من صفر على رأس ١٢ شهرا من مقدمه إلى المدينة «تنبه» جرت عادة للمحدثين وأهل السير غالباً بأن يسموا كل عسكري حضره النبي صلى الله عليه وسلم غزوة «وهي ٢٩» وما لم يحضره سرية ويعتدوا، وقد يسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة مؤتة، غزوة ذات السلاسل.

(٢) ودان: قرية من أهال الفرع قريبة من الأبواء «ولذا سهاها بعضهم غزوة الأبواء» وكانت في تاريخ فرض الجهاد خرج في ستين راكبا من المهاجرين يريد عيرا لقريش فلقي بني ضمرة فمقد بينه وبينهم صلحا على أنهم لا يغرزنه ولا يعينون عليه عدوا وأن لهم النصر على من رامهم يسوء وأنه اذا دعاهم لنصر أجابوه.

(٣) سابغة: أي منتشرة في الأرض. جالحة: أي ذات نشاط وإسراع في السير. تستن: تعدوا إقبالا وإقبارا من النشاط.

(٤) سرية كان الشيخ: هي أول سراياه صلى الله عليه وسلم كما سمعنا من أهل العلم وقيل أولها سرية حمزة، ومنشأ الخلاف هو أن عقد الراية كان لها معاً انظر السيرة.

عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف سار في ستين أو ثمانين من المهاجرين حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة «يفتحتين» بيطن رايغ، فلقي جمعا من قريش في مائتي رجل ولم يقع بينهما قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به في الإسلام، وكان ذلك في الشهر الثاني عشر من الهجرة. الصوب: الجهة. حمزة: هو ابن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه. في أخرى: أي سار في سرية أخرى في ٣٠ راكبا من المهاجرين يريد عيرا لقريش جاءت من الشام فلقي أبا جهل في ٣٠٠ بسيف «بالكسر الساحل» البحر من ناحية العيص، فلما التقى الجمعان وتصافا حجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان مصالحا للفريقين، وكان ذلك في أول السنة الثانية للهجرة.

وَعَزُوزَةٌ سَارَ فِيهَا الْمُصْطَفَى قُلُومًا
وَمِثْلُهَا يُمُتُّ ذَاتَ الْعُشْبَةِ فِي
وَسَارَ سَعْدٌ إِلَى الْخُرَارِ يَفْلُتُهُ
وَيُمُتُّ سَفَوَانُ الْخَيْلِ سَابِحَةً
وَنَابِغِ الْبُيُوتِ عَبْدُ اللَّهِ مُتَجِهَاً
إِلَى بُسْاطٍ يَجْمَعُ سَاطِعَ الْقَتَمِ^(١)
جَيْشَ لَهَامٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مُنْتَظِمِ^(٢)
سَعْدٌ وَلَمْ يَلْقَ فِي مَسَرَّاهُ مِنْ بَشَرِ^(٣)
بِكُلِّ مُعْتَزِمٍ لَلْفُؤُونِ مُنْتَظِمِ^(٤)
يَلْقَاةَ نَخْلَةٍ مَضْحُوباً بِكُلِّ كَبِي^(٥)

(١) سار فيها: في مائتين من المهاجرين يريد عيراً لقريش عدتها ألفان وخمسمائة بعير فيها مائة رجل منهم أمية بن خلف وذلك في الشهر الثالث عشر من قدومه. قلما أي لم يعرج ولم ينثن حتى بلغ بواطاً «بضم وفتح» جبل من جبال جهينة بناحية رضى قرب ينبع ثم رجع ولم يلق حرباً.

(٢) ذات العشيرة وويقال العشير: موضع بناحية ينبع وأنتها الناظم على إرادة البقعة، خرج إليها على رأس ستة عشر شهراً في مائتين وخمسين أو مائتين من المهاجرين يريد عيراً لقريش صدرت إلى الشام وكان فيها خمسون ألف دينار وألف بعير فوجدتها قد مضت قبل ذلك بأيام وهي التي تعرض لها حين رجعت من الشام وكانت السبب في وقعة بدر. اللهام: العظيم كأنه يلتهم كل شيء.

(٣) سار سعد: أي ابن أبي وقاص في ثمانية «أو عشرين» من المهاجرين قال ابن هشام ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد بعد بعث حمزة. الخورار: موضع قرب الجحفة. البشم: السامة.

(٤) سفوان: واد من ناحية بدر وغزوتها تسمى غزوة بدر الأولى خرج إليها صلى الله عليه وسلم بعد العشيرة بليال لا أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة أي إبلها ومواشيها التي تسرح بالغداة وفاته كرز ولم يلوكه.

(٥) عبد الله: هو ابن جحش الأسدي سار أميراً على ثمانية «أو اثني عشر» من المهاجرين في رجب على رأس سبعة عشر شهراً حتى نزل نخلة وهي موضع بين مكة =

وَحُوِّلَتْ قِبْلَةُ الْإِسْلَامِ وَقَسِيْدُ
وَتَمَّهِ الْمُسْطَفَى بَدْرًا فَلَاحَ لَهُ
يَوْمَ تَبَسَّ فِيهِ السَّيْنُ وَأَنهَمَلَتْ
أَبْلَى عَلَيَّ بِهِ غَيْرَ الْبَلَاءِ بِمَا
وَجَالَ خَمْرُهُ بِالصَّمْصَامِ يَكْسُوهُمْ
وَعَاذَ الصُّحْبُ وَالْأَنْصَارُ جَمْعَهُمْ
تَفَسَّطَهُمْ يَدُ الْهَيْجَاءِ عَادِلَةً
عَنْ وَجْهِهِ الْقُدْسِ نَحْوَ الْيَتِي ذِي الْعِظَمِ
بَدْرُ مِنَ النُّصْرِ جَلَى ظُلْمَةُ الْوَحْمِ (١)
عَلَى الضَّلَالِ عِيُونُ الشَّرِكِ بِالسَّجْمِ (٢)
خَبَاهُ ذُو الْعَرْشِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ هِمَمِ (٣)
كَسًا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ كُلَّ مُزْدَحَمِ (٤)
وَلَيْسَ فِيهِ كَيْفِيٌّ غَيْرُ مُنْهَزِمِ (٥)
فَالِهَامُ لِلْبَيْضِ وَالْأَبْدَانُ لِلرَّخْمِ (٦)

والطائف، يترصد هيراً لقريش فلما مرت به تحمل زيباً وجلوداً وتجارة من تجاراتهم استاقها بعد حرب، وهي أول غنيمة في الإسلام. الكمي: الشجاع.

(١) بدر: موضع بين مكة والمدينة وهو إليها أقرب وغزوته تسمى غزوة بدر الكبرى أحرز الله بها الإسلام وفرق بها بين الحق والباطل، وكان خروجه صلى الله عليه وسلم إليها يوم الإثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة «وفرع منها في آخره» في ٣١٣ رجلاً من أصحابه للاقاة عير قريش على غير استعداد للحرب فلما استشعره أبو سفيان أرسل إلى أهل مكة فاستهضهم فخرجوا نحو ألف مقاتل معهم مائتا فرس يقودونها وستائة درع. الوخم: الواء والمراد به الشرك.

(٢) السجم: الدمع.

(٣) أبلى علي: أي أظهر بأسه.

(٤) الصمصام: السيف الصارم الذي لا يثقي. يكسوهم: يتبعهم ويضطردهم عن مواقفهم بعد الهزيمة.

(٥) غادر: ترك.

(٦) الهيجاء: الحرب. الهام: الرؤوس. الرخم: طائر موصوف بأكل القنر.

كَأَنَّمَا أَلْيَضُ بِالْأَيْدِي صَوَابُ الْجَنَّةِ يَلْعَنُ فِي سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ بِالْقَعَمِ^(١)
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ كَيْفٌ غَيْرُ مُنْجِدِلٍ عَلَى الرَّغَامِ وَغَضُو غَيْرُ مُنْخَطِمٍ^(٢)
فَمَا مَضَتْ سَاعَةٌ وَالْحَرْبُ مُسْعِرَةٌ حَتَّى غَدَا جَمْعُهُمْ نَهْأً لِمُقْتَسِمٍ^(٣)
فَدَأْمَطَرْتَهُمْ سَمَاءُ الْحَرْبِ صَائِنَةٌ بِالشَّرْفِيَّةِ وَالْمُرَانِ كَالرُّجْمِ^(٤)
فَأَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَ زُفُوفٍ مِنْ صَلَفٍ وَأَيْنَ مَا كَانَ مِنْ فُخْرٍ وَمِنْ شَمَمٍ^(٥)
جَاؤَا وَلِلشَّرِّ وَهُمْ فِي مَعَاظِلِهِمْ فَأَرْعَمُوا وَالرَّدَى فِي هَلِيلِ السِّيمِ^(٦)
مَنْ عَارَضَ الْحَقَّ لَمْ تَسْلَمْ مَقَاتِلُهُ وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْأَخْطَارِ لَمْ يَنْسَمِ^(٧)
فَمَا أَتَقَصَّى يَوْمَ يَدْرُ بِأَلْيَ عِظْمَتٍ حَتَّى مَضَى غَايِبًا بِالْخَيْلِ فِي الشُّكْمِ^(٨)
فَيَمُومُ الْكَلْدَرُ بِالْأَبْطَالِ مُتَّحِيًا بَنِي سُلَيْمٍ قَوْلَتْ عَنْهُ بِالرَّعْمِ^(٩)

(١) الصَّوَالِجَةُ: عصي مموجة الطرف يضرب بها الكرة وإسناد اللعب إليها مجاز.
القعم: الرؤوس.

(٢) المنجدل: الساقط. الرغام: التراب. المنخطم: المنكسر.

(٣) النهب: الغنيمة. المقتسم: الأخذ نصيبه من الغنيمة.

(٤) صائنة: من صاب السهم الغرض لغة في أصاب إذا وصل إليه ولم يخطئه. المشرفية:

السيوف. المران: الرماح. الرجم: النجوم التي يرمى بها.

(٥) الصلف: تمدح الرجل بما ليس فيه.

(٦) الرسيم: العلامة. المعاطس: الأنوف. أرغموا: ذلوا. الردى: الهلاك. السيم:

العلامات.

(٧) مضى: تقدم. الشكم: جمع شكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس.

(٨) يم الكلد: قصده بعد سبم ليال من قلوبه من بدر. والكلد: موضع لبني سليم
على ثمانية برد من المدينة. متتحياً: قاصداً. فقلت: أي فوجدها فرت وقد تركت
نعمها فظفر بها وكانت خمسةائة بعير.

وَسَارَ فِي غَزْوَةٍ تُدْعَى السُّوَيْقَ بِمَا
لَمْ أَتَنَحَى بِوُجُوهِ الْخَيْلِ ذَا أَمْرٍ
وَأَمَّ فُرْعًا فَلَمْ يَشْفَ بِهِ أَحَدًا
وَلَفَّ بِالْجَيْشِ حَيًّا فَيَنْقَاعُ بِمَا
أَلْقَاهُ أَعْدَاؤُهُ مِنْ عُظْمٍ زَادِهِمْ (١)
فَقَرَّ سَاكِنُهُ رُغْبًا إِلَى الرُّقْمِ (٢)
وَمَنْ يُقِيمُ أَمَامَ الْعَارِضِ الْهَزِيمِ (٣)
جَنَسُوا قَتَعًا لَهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ قَزَمِ (٤)

(١) سار: أي في مائتين من أصحابه في الخامس من ذي الحجة حين بلغه إغارة أصحاب أبي سفيان ليلاً بمساعدة سيد بني النضير على ناحية من المدينة وحرقهم تخلصاً منها وقتلهم رجلاً من الأنصار وآخر حليفاً لهم فوجدتهم هربوا طارحين عامة أزرادهم تخفيفاً لرواحلهم. السويق: دقيق الشعير أو السلت المقلو ويكون من القمح والأكثر جعله من الشعير.

(٢) ذا أمر: موضع بنجد من ديار غطفان «وغزوته تسمى بغزوة غطفان أيضاً» خرج إليه صل الله عليه وسلم في ١٢ ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة وكان في أربعمائة وخمسين رجلاً يريد جمعاً من بني ثعلبة وعارب بلغه أنه قصد الإغارة. فر ساكنه: أي لما سمع بخروجه. الرقم: جبال دون مكة بديار غطفان.

(٣) الفرع: قرية على ثمانية برد من المدينة «أو أربع ليال» وغزوته تسمى أيضاً غزوة بهران «بضم» وفتح موضع بناحية الفرع» خرج إليه في ثلاثمائة لست من جمادى الأولى. يتقف: يصادف. العارض: السحاب المعترض في الأفق. الهزم: السبي لرعده صوت.

(٤) بنو قينقاع: «بالتثنية والضم أشهر» حي من اليهود كانت منازلهم في بطحان «بضم» وفتح فسكون» واد بظاهر المدينة، وكانوا أشجع اليهود وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبي بن سلول. بما جنسوا: أي من إظهارهم البغي والحسد وبئذ العهد لما كانت وقعة بدر وكان عليه السلام عاهدتهم على أن يكونوا معه لا عليه، وبسبب نقضهم العهد أن زوجة لبعض الأنصار الساكنين بالبلد جلست إلى صائغ منهم فراودها جماعة على كشف وجهها فأبى فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها =

وَسَارَ زَيْدٌ بِجَمْعٍ نَحْوَ قَرْدَةٍ مِنْ
 ثُمَّ اسْتَدَارَتْ رَحَا الْهَيْجَاءِ فِي أَحَدٍ
 يَوْمَ تَبَيَّنَ فِيهِ الْجَدُّ وَانْضَحَتْ
 قَدْ كَانَ خُبْرًا وَتَمَجُّصًا وَتَغْيِيرَةً
 مَضَى عَلِيٌّ بِهِ قَدْماً فَرَزَلَزَلَهُمْ
 وَأَظْهَرَ الصُّحْبَ وَالْأَنْصَارَ بِأَسْهُمٍ
 مِيَاؤُ نَجْدٍ فَلَمْ يَنْقُفْ سِوَى النُّعْمِ^(١)
 يَكُلُّ مُفْتَرِسٍ لِلْقِرْنِ مُلْتَهُمِ^(٢)
 جَلِيَّةُ الْأَمْرِ بَعْدَ الْجَهْدِ وَالسَّامِ
 لِلْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ بُرِّئَ بِهَا سَقَمِ^(٣)
 بِحِمْلَةٍ أَوْرَثَتْهُمْ مَرُودَ الشُّجَمِ
 وَالْبَاسُ فِي الْفِعْلِ غَيْرَ الْبَاسِ فِي الْكَلِمِ^(٤)

= فحقه إلى ظهرها وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت عورتها فصاحت فوثب مسلم
 على الصائغ فقتله وشلت اليهود على المسلم فقتلوه فتوائب المسلمون من كل جهة
 فبلغ الخبر النبي عليه السلام فقال ما على هذا أقرناهم ثم سار إليهم في نصف
 شوال وحاصرهم خمس عشرة ليلة وأجلاهم إلى الشام . القزم : الأراذل السفلة .
 (١) سار زيد : يعني ابن حارثة بجمع وكان مؤلفاً من مائة راكب للاقاة لجار قريش
 وكانوا سلكوا طريقاً غير الطريق المعتاد بعدما كان من وقعة بدر فلقبهم فأصاب
 العير بما فيها وقدم على الرسول فخمسها فبلغ الخمس ٢٠ ألف درهم وكان ذلك في
 جمادى الآخرة من السنة الثالثة للهجرة .

(٢) أحد : جبل بالمدينة وغزوته كانت في ١١ شوال سنة ٣ هـ وسببها أن قريشاً لما أصابهم
 يوم بدر ما أصابهم أجمعوا على حربه صلى الله عليه وسلم وساروا إليه وكانوا ثلاثة
 آلاف ومعهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمه ، وكان المسلمون سبعماية .
 المفترس : الأسد . الملتهم : المتلع .

(٣) التمجيس : الإبتلاء والإختبار .

(٤) بأسهم : أي شجاعتهم وشلتهم .

خَاضُوا الْمَنَابِيَا قَالُوا عَيْشَةُ رَغْدًا
مَنْ يَلْزِمُ الصَّبْرَ يَسْتَحْسِنُ عَوَاقِبُهُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي أَحْتِمَالِ الصَّبْرِ مَنْقِبَةٌ
فَكَانَ يَوْمًا عَيْدُ الْبَاسِ نَالَ بِهِ
أَوْدَى بِهِ حَمَزَةُ الصَّنْدِيدِ فِي نَقْرِ
أَحْيَيْنَ بِهَا مَيَّةٌ أَحْيَا بِهَا شَرَفًا
لَا عَارَ بِالْقُرْآنِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ سَلْبٍ
فَكَانَ يَوْمَ جَزَاءٍ بَعْدَ مُخْتَبَرٍ
قَامَ النَّبِيُّ بِهِ فِي مَأْزِي حَرَجٍ
فَلَمْ يَزَلْ صَابِرًا فِي الْحَرْبِ يَفْتَوُهَا
وَلَسَّةُ النَّفْسِ لَا تَأْتِي بِلَا أَلَمٍ
وَالْمَاءُ يَحْسُنُ وَقَعًا عِنْدَ كُلِّ عِلْمٍ (١)
لَمْ يَطْهَرْ الْفَرْقُ بَيْنَ اللُّؤْمِ وَالْكَرَمِ (٢)
يَلَا الْفَرِيقَيْنِ جَهْدًا وَإِذَا الْحَقَمِ (٣)
نَالُوا الشَّهَادَةَ تَحْتَ الْعَارِضِ الرِّزْمِ (٤)
وَالْمَوْتُ فِي الْحَرْبِ فَخْرُ السَّادَةِ الْقُدَمِ (٥)
وَقَلَّ رَأَيْتَ حَسَامًا غَيْرَ مُنْتَظِمٍ (٦)
لِئَمَنْ وَفَا وَجَمًّا بِالْعِزِّ وَالرَّغْمِ
تَرْغَى الْمَنَاصِلُ فِيهِ مِنْبَتُ الْجَمِّ (٧)
بِالْبَيْضِ حَتَّى اكْتَسَتْ ثَوْبًا مِنَ الْعَنَمِ (٨)

(١) الوقوع: القدر والشأن.

(٢) المنقبة: المقخرة والفعل الكريم.

(٣) المتيد: الشديد. الواري: من وري الزند اتقد وظهرت ناره سريعاً. الحدم: شدة إحماء الشيء بحر الشمس والنار.

(٤) أودي: هلك. الصنديد: السيد الشجاع. العارض الرزم: السحاب الذي لا يتقطع رعد، أراد به الغبار المثار من حوافر الخيل.

(٥) القدم: الشجعان.

(٦) المنتظم: المنتصر الحد.

(٧) المأزق: الموضع الضيق الذي يقتتل فيه. المناصل: السيوف. منبت الجمم: أي مكان نبتها وطلوعها يعني به الرقاب.

(٨) يفتوها: يسكنها ويكسر حلتها.

وَرَدَّ عَيْنَ ابْنِ نُسَيمٍ قَتْلَهُ إِذْ سَأَلَتْ فَعَاذَتْ كَمَا كَانَتْ بِلَا أَلَمٍ (١)
 وَقَدْ أَتَى بَعْدَ ذَا يَوْمَ الرَّجِيعِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْغَدْرِ بَعْدَ الْعَهْدِ وَالْقَسَمِ (٢)
 وَتَارَ نَفْعُ الْمَنَابِي فِي مَعُونَةٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْحُكْمِ (٣)
 ثُمَّ اشْرَأَبَتْ لِيُخْفِرَ الْعَهْدُ مِنْ سَفِهِ بَنُو النَّضِيرِ فَأَجْلَاهُمْ عَنِ الْأَطَمِ (٤)
 وَسَارَ مُتَجِباً ذَاتَ الرَّفَاعِ فَلَمْ تَلَقَ الْكَتَائِبُ فِيهَا كَيْدَ مُصْطَلِمٍ (٥)

(١) رد عين الخ: وكانت أصيبت يوم أحد حتى وقعت على وجهه فكان لا يدري أي عينه أصيبت. والتم: الجرح.

(٢) الرجيع: ماء لهليل بن مدركة بين مكة وعسفان وإليه كان بعث عاصم بن ثابت الأنصاري في ستة من الصحابة ليفقهوا بني لحيان في الدين فلما بلغوا الرجيع غدروهم، وذلك في أول السنة الرابعة للهجرة

(٣) بئر معونة: موضع ببلاذ هذيل بين مكة وعسفان وإليه كانت سرية المنذر بن عمرو الخزرجي في سبعين من القراء ليدعوا أهله إلى الإسلام فلما نزلوه بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عدو الله عامر بن الطفيل فقتله ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم وعصية ورعلا وذكوان فأجابوه وغشوا القوم في رحالهم وقتلواهم حتى قتلوا كلهم إلا واحداً تركوه وبه رمق.

(٤) اشْرَأَبَتْ: مالت يقال اشْرَأَبَ للشيء مد عنقه لينظر إليه. خفر العهد: عدم الوفاء به. بنو النضير: قبيلة كبيرة من اليهود كانت بواد ظاهر المدينة، خرج إليهم صل الله عليه وسلم ليستعين بهم في دية الرجلين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري فلما أتاهم أرادوا الغدر به بإلقاء صخرة من خلفه فأخبره جبريل فقام مظهراً أنه يقضي حاجة خوفاً من أن يفتنوا له فيؤذوا من كان معه من الصحابة ورجع مسرعاً إلى المدينة فلما استبطأ أصحابه قاموا في طلبه ثم عاد إليهم وحاصروهم أشد الحصار حتى سألوه الجلاء فأجلاهم. عن الأطم: أي الحصون، وكان ذلك في ربيع من السنة الرابعة للهجرة.

(٥) سار: أي لغزو بني عمار وبني ثعلبة حين جمعوا جموعاً لمحاربتهم وكان في ٤٠٠ إلى =

وَحَلَّ مِنْ بَعْدِهَا بَدْرًا لِسُوءِ أَبِي
سُفْيَانَ لِكِنَّهُ وَلَّى وَلَمْ يَحْمِ (١)
وَأَمْ دَوْمَةٌ فِي جَمْعٍ وَعَادَ إِلَى
مَكَانِهِ وَسَمَاءُ النَّعْرِ لَمْ تَغْمِ (٢)
«ثُمَّ» اسْتَشَارَتْ قُرَيْشٌ وَهِيَ ظَالِمَةٌ
أَحْلَافَهَا وَأَتَتْ فِي جَحْفَلٍ لَهُمْ (٣)
تَسْتَمِرُّهُ الْبَغْيُ مِنْ جَهْلٍ وَمَا عَلِمَتْ
أَنَّ الْجَهْلَانَةَ مَدْعَاةٌ إِلَى الثَّلَمِ (٤)
وَقَامَ فِيهِمْ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ حَنْقٍ
يَدْعُو إِلَى الشَّرِّ مِثْلَ الْفَحْلِ ذِي الْقَطَمِ (٥)

= أن نزل نخلا «موضع من أراضي غطفان» فبلغ القوم ففترقوا في رؤوس الجبال، وسميت غزوة ذات الرقاع باسم الموضع أو لفهم الحرق على أرجلهم لما حنيت من المشي وكانت في شهر ربيع وبعض جمادى سنة ٤ هـ .

(١) بدرا: ويقال لها غزوة بدر الأخيرة وكانت في شعبان . لوعده أبي سفيان: فإنه قال يوم أحد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام القابل فخرج عليه السلام في ١٥٠٠ وأقام ٨ ليالٍ ينتظره وخرج أبو سفيان في ألفين حتى بلغ مر الظهران أو عسفان ثم بدا له الرجوع لما ألقى في قلبه من الرعب .

(٢) وأم دومة: أي دومة الجندل «مدينة على ١٥ ليلة من المدينة»، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ٥ هـ حين بلغه أن بها جمعا عظيما يظلمون من مريهم فلما علموا بخروجه تفرقوا . جمع : وكان مركبا من ألف رجل .

(٣) استشارت: هيجت، وكان قدم عليهم - بعد إجلاء بني النضير - نفر من اليهود وقالوا لهم إنا سنكون معكم على محمد حتى نستأصله . أحلافها وهم من غطفان وأشجع وبني سليم وبني مرة وبني أسد وغيرهم من قبائل العرب . الجحفل: الجيش الكثير وكان مؤلفا من ١٠ آلاف . اللهم: الأكل .

(٤) تستمرىء البغي: أي تستطيط التعدي بغير حق وتتحسنه . المدعاة: الدعاة وهي في الأصل الدعاة إلى الوليمة . الثلم: أراد به السقوط والهلاك .

(٥) الحنق: الغيظ . القطم: الهياج .

فَخَنَقَ الْمُؤْمِنُونَ الدَّارَ وَانْتَصَبُوا	لِيَحْرِبَهُمْ كَضَرَابِي الْأَسَدِ فِي الْأَجَمِ ^(١)
فَمَا اسْتَطَاعَتْ قُرَيْشٌ نَيْلَ مَا طَلَبَتْ	وَهَلْ تَسْأَلُ الثُّرَيَّا كَفَّ مُسْتَلِمِ
رَأَيْتَ بِجَهَنَّمَ أَمْرًا وَلَوْ عَلِمْتَ	مَاذَا أُعِدَّ لَهَا فِي الْغَيْبِ لَمْ تَرَمْ
فَخَيَّبَ اللَّهُ مَسْعَاهَا وَغَادَرَهَا	نَهَبَ الرُّدَى وَالصُّدَى وَالرَّيْحَ وَالطُّسَمِ ^(٢)
فَقَوَّضَتْ عُمَدَ التُّرَحَالِ وَأَنْصَرَفَتْ	لَيْلًا إِلَى حَيْثُ لَمْ تَسْرَحْ وَلَمْ تَسْمِ ^(٣)
وَكَيْفَ تَعْمَدُ غَفَى مَا جُنْتُ يَدَهَا	بَغْيًا وَقَدْ سَرَحْتَ فِي مَرْفَعِ وَجِمِ
قَدْ أَقْبَلْتَ وَهِيَ فِي فَخْرٍ وَفِي جِلْدِ	وَأَذْبَرْتَ وَهِيَ فِي خِزْيٍ وَفِي سَنَمِ ^(٤)

(١) خندق المؤمنون الدار: أي حفروا حول المدينة خندقاً لما سمع صل الله عليه وسلم بما أجمعت عليه الأحزاب من استئصال المسلمين، وكان ينقل معهم التراب فلما فرغ من حفره أقبلت قريش حتى نزلت هي ومن تبعها بمجتمع السيول بين الجرف والضم موضع عل ٣ أميال من المدينة نحو الشام والغابة «موضع قريب منها كذلك» ونزلت غطفان ومن تبعها إلى جنب أحد، وخرج الرسول والمسلمون وكانوا ٣ آلاف فجعلوا ظهورهم إلى سلع «جبل بالمدينة» فحضر هناك عسكره والخندق بينه وبين القوم، وأقام المسلمون على الخندق قريبا من شهر والمدو يحاصروهم ويناشدوهم ولم يقع بينها إلا الرمي بالنبل وبيعث طلائمه بالليل طمعا في الفارة حتى اشتد الخوف بالمسلمين والتي يشرهم ويثبهم، فبعث الله على عدوهم ريحا شديدة في ليلة شاتية فأكفأت قلوبهم وأطفأت نيرانهم وهدمت أبينتهم وسفت التراب فوقهم فارتحلوا والخوف يقودهم والخيبة تحضهم، وذلك لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٥ هـ .

(٢) الصدى: العطش. الطسم: الغبرة والظلام.

(٣) قووضت: هدمت.

(٤) الجلد: الفرح. السهم: الغيظ مع حزن.

مَنْ يَرْكَبُ الْعَمَى لَا يَخْمَدُ عَوَاقِبُهُ وَمَنْ يُطِيعُ قَلْبَهُ أَمَرَ الْهَوَى يَهْمُ
وَهُمْ أَنْتَحَى بِوُجُوهِ الْخَيْلِ سَاهِمَةٌ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي رَجْرَاجَةٍ حُطَمُ (١)
خَانُوا الرُّسُولَ فَجَازَاهُمْ بِمَا كَسَبُوا وَفِي الْخِيَانَةِ مَدْعَاةٌ إِلَى النِّقَمِ (٢)
وَسَارَ يَنْحُو بَنِي لِحْيَانَ فَأَعْتَصَمُوا خَوْفَ الرَّدَى بِالْعَوَالِي كُلُّ مُعْتَصِمٍ (٣)
وَأُمُّ هَذَا قَرَدٌ فِي جَحْفَلٍ لِحِبٍ يَسْتَنُّ فِي لَاجِبٍ بِإِدٍ وَفِي نَسَمٍ (٤)
وَزَارَ بِالْجَيْشِ غَزَاوُ أَرْضِ مُصْطَلِقٍ فَمَا اتَّقَوْهُ بِغَيْرِ الْبَيْضِ فِي الْخَلَمِ (٥)

(١) انتحى: قصد، وذلك في يوم انصرافه من غزوة الخندق. ساهمة: متفيرة. بنو قريظة: قوم من اليهود كانوا بظاهر المدينة. رجراجة: أي كتيبة رجراجة وهي التي تتحرك ولا تكاد تسير لكثرتها. حطم: (كما ضبطه الناظم) أي يحطم كل ما يجده، وذكره مراعاة لمعنى الكتيبة وهو الجيش.

(٢) خانوا الرسول: أي بنقضهم العهد الذي كان بينهم وبينه وانضامهم إلى قريش لمحاربته في الغزوة السالفة. فجازاهم: أي يقتل الرجال وسيي الذراري والنساء وقسم الأموال على الحكم الذي ارتضوا النزول عليه بعد أن حاصروهم ٢٥ ليلة.

(٣) وسار: أي في جمادى الأولى سنة ٦ هـ إلى أن انتهى إلى بطن غراب وبه منازل بني لحيان الذين غدروا بأصحاب الرجيع. العوالي: الجهات المرتفعة وأراد بها الجبال.

(٤) ذا قرد: موضع على نحو بريد من المدينة لما أغار عينة بن حصن الفزاري على لقاحه والنوق ذوات الألبان في ٦٠ فارساً فاستاقها وقتل راعيها. اللجب: المرمم كثير الصوت. اللاجب: الطريق الواسع. النسَم: الطريق الدارس.

(٥) وزار: أي حين بلغه أن بني المصطلق وهم بطن من خزاعة يجمعون له الجموع فلقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد وأمر أصحابه فحملوا عليهم حملة واحدة بعد أن تراموا بالنبل ساعة فهزموهم وقد قتلوا منهم ١٠ وأسروا الباقين وكانوا أكثر من ٧٠٠ وسبوا النساء والأبناء وساقوا الأموال وكانت ألفي بعير وه آلاف شاة، وذلك في شعبان سنة ٦ هـ. البَيْض: النساء. الخَلَم: الخلائل.

- «وفي» الحديبية الصلح انتسب إلى
 «وجاء» خير في جأواء كالحجة
 حتى إذا امتعت ثم الحصون على
 قال النبي سأعطي رأيي رجلاً
 ذا مرة يفتح الله الحصون على
 فما بدا الفجر إلا والزعم على
 وكان ذا رميد فازتد ذا بصير
 فسار معترفاً حتى أناف على
 يعضي بمنضله فلما قيلحمه
- عشر ولم يجز فيها من دم هدم^(١)
 بالخيل كالسيل والأسياف كالضرم^(٢)
 من رانها بعد ليغال ومقتحم^(٣)
 يجيبي ويجب الله ذا الكرم
 يذيه ليس بفرار ولا برم^(٤)
 جيش القتال علي رافع العلم^(٥)
 ينفض أبرأت عينيه من وزم^(٦)
 حصون خير بالسلولة الخلم^(٧)
 مجرى الوريد من الأغناق واللم^(٨)

(١) الحديبية (بتخفيف الياء وتشديد هاء): قرية قريبة من مكة. الصلح: أي بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو من طرف قريش على ترك الحرب ١٠ سنين، وذلك في آخر سنة ٦ هـ. هدم: هدر.

(٢) خير: مدينة على ٨ يرد من المدينة. جأواء: سوداء. كالحجة: عابسة. الضرم: النار المشتعلة، وكانت غزوتها في المحرم سنة ٧ هـ.

(٣) الإيقال: الإيمان في السير إلى أرض العدو. المقتحم: الإقتحام.

(٤) المرة: القوة. الفرار: الفار. البرم: السهم الضجر.

(٥) الزعم: الرئيس.

(٦) ينفض: أي ينفضه من ريقه صلى الله عليه وسلم.

(٧) أناف: أشرف. بالسلولة: أي بأصحاب السيوف المسلوطة. الخلم: القاطعة.

(٨) المنصل: السيف. يلحمه: يطعمه ويكته. الوريدان: عرقان تحت الوججين.

حَتَّى إِذَا طَاحَ مِنْهُ التُّرْسُ نَاحَ لَهُ بَابُ ابْتِ قَلْبُهُ جَهْدًا لَمَّائِيَّةً
بَابُ فَكَانَ لَهُ تُرْسًا إِلَى الْعَتَمِ (١) قَلَمَ يَزَلُ صَائِلًا فِي الْحَرْبِ مُقْتَحِمًا
مِنْ الصُّحَابَةِ أَهْلُ الْجِدِّ وَالْعَزَمِ (٢) حَتَّى تَبْلُغَ فَجْرَ النَّصْرِ وَاتَّشَرَّتْ
غِيَابَةُ النَّفْعِ وَثَلَّ الْخَيْدِ الْقَرِيمِ (٣) أَبَشِرْ بِهِ يَوْمَ فَتَحَ قَدْ أَضَلَّ بِهِ
بِهِ الْبَنَائِرَيْنِ السَّهْلَ وَالْعَلَمَ أَتَى بِهِ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ فَابْتَهَجَتْ
وَجْهَ الزَّمَانِ فَأَبْدَى بِشَرِّ مَبْتَسِمِ فَكَانَ يَوْمًا حَزَى عَيْنَيْنِ فِي نَسَقِ
بِعَوْدِهِ أَنْفُسَ الْأَصْحَابِ وَالْعَزَمِ (٤) وَعَادَ بِالنَّصْرِ مَوْلَى الَّذِينَ مُنْصَرَفًا
فَتَحَا وَعَوَّدَ كَرِيمِ طَائِعِ الشَّيْمِ وَنُفٍّ اسْتَقَامَ لَيْتَبَ اللَّهُ مُعْتَمِرًا
يَوْمَ طَيْبَةٍ فِي عِزِّ زَوْيِ نَعَمِ وَوَسَارَهُ زَيْدٌ أَمِيرًا نَحْوَ مَوْتَةٍ فِي
لَيْلٍ مَا فَاتَهُ بِالْهَيْدِ لِلْحَرَمِ (٥)

(١) طاح: سقط وكان بضربة رجل من اليهود. الترس: ما يتوقى به من سيف ونحوه.

ناح: هجا. العتم: أي الكف عن القتال.

(٢) ابت الخ: أي كرهت تحويله للمشقة التي أصابها. العزم: (يفتح الزاي تبعاً للعين) الصبر والقوة.

(٣) الغيابة: ما ستر. الخيدر: الأسد. القرم: الشلبد لليل إلى اللحم.

(٤) أتى: أي من الحبشة. جعفر الطيار: هو ابن أبي طالب، وسمي بالطيار لقوله عليه السلام لما قطعت يده في الحرب أثابه الله بذلك جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء. العزم: جمع عزمة أسرة الرجل وقبيلته.

(٥) استقام: وذلك في هلال ذي القعدة سنة ٨٧هـ. فاته: أي حين صده المشركون عن البيت عام الحديبية، ولذا سميت هذه العمرة عمرة القضاء.

(٦) وسار: وذلك في جمادى الأولى سنة ٨٨هـ. زيد: هو ابن حارثة مولاة عليه السلام. مؤنة قرية من قرى البلقاء في حدود الشام. بعث: كان مؤلفاً من ٣ آلاف فلاحى بها =

فَعَبَأَ الْمُسْلِمُونَ الْجُنْدَ وَاقْتَتَلُوا
 نَطَاحَ زَيْدُ وَأَوْدَى جَعْفَرُ وَقَضَى
 لَا عَارَ بِالْمَوْتِ فَالشُّهُمُ الْجَرِيءُ يَرَى
 «وَجِينَ» خَاسَتْ قُرَيْشٌ بِالْمُهْوَهِ وَلَمْ
 وَظَاهَرَتْ مِنْ بَنِي بَكْرِ حَلِيفَتَهَا
 قَامَ النَّبِيُّ لِنَصْرِ الْحَقِّ مُعْتَزِمًا
 تَبْدُو بِهِ الْبَيْضُ وَالْقَسَطُالُ مُنْتَشِرُ
 لَمَعَ السُّيُوفُ وَتَضَاهَى الْخِيُولُ بِهِ
 عَرْمَرَمَ يُنِيفُ الْأَرْضُ الْفَضْلَةَ إِذَا
 قَبَالَ مُنْتَصِرٍ لِلْحَقِّ مُنْتَقِمٍ^(١)
 تَحْتَ الْعَجَاجَةِ عَيْدُ اللَّهِ فِي قُدَمِ^(٢)
 أَنَّ الرَّدَى فِي الْعَمَالِي خَيْرٌ مُغْتَمِ
 تَنَصَّفَ وَسَارَتْ مِنَ الْأَهْوَاءِ فِي نَقَمِ^(٣)
 عَلَى خَزَاعَةِ أَهْلِ الصَّدَقِ فِي الذَّمِ^(٤)
 بِجَحْفَلٍ لِيَجْمُوعَ الشَّرْكَ مُخْتَرِمِ^(٥)
 كَالشُّهُبِ فِي اللَّيْلِ أَوْ كَالنَّارِ فِي الْفَحْمِ
 كَالْبَرْقِ وَالرُّعْدِ فِي مُغْدُوْدٍ هَزِمِ^(٦)
 سَرَى بِهَا وَيَدُّكَ الْهَضْبُ مِنْ حَيْمِ^(٧)

== الأعداء وهم جموع هرقل من الروم وكانوا مائة ألف وانضم اليهم من العرب قدرهم بمشارف بالقرب من مؤتة.

(١) عبأ: هيا ورتب.

(٢) طاح وأودى وقضى: بمعنى هلك. عبد الله: هو ابن ربيعة، ثم أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد فأصبح وقد حصل النصر وانهمزت الأعداء وقد قتل منهم ما لا يحصى وغنم المسلمون أكثر ما كان معهم ولم يقتل منهم إلا ١٢ بعد قتال دام سبعة أيام.

(٣) خاست: نقصت، وذلك في شعبان سنة ٨ هـ. نعم: أي وسط.

(٤) ظاهرت: عاوت. على خزاعة: أي على قتلها وتم ذلك ليلا داخل الحرم وكانت حليفته عليه السلام.

(٥) قام: وذلك في العاشر من رمضان بجحفل وكان مؤلفاً من ١٠ آلاف.

(٦) المغدوق: المطر الكثير. الهزم: الذي لا يستمسك.

(٧) الهضب: المرتفع. حيم: جبل.

- فِيهِ الْكَمَاءُ الَّتِي ذَلَّتْ لِمِرْزَتِهَا
مِنَ كُلِّ مُعْتَزِمٍ بِالصَّبْرِ مُحْتَزِمٍ
طَالَتْ بِهِمْ هِمَمٌ نَالُوا السَّمَاءَ بِهَا
بِيضُ أَسَاوِرَةٍ غُلَبٌ فَسَاوِرَةٌ
طَابَتْ نَفْسُهُمْ بِالنُّورِ إِذْ عَلِمُوا
سَاسُوا الْجِيَادَ فَظَلَّتْ فِي أَعْيُنِهَا
تَكَادُ تَقْفَهُ لَحْنُ الْقَوْلِ مِنْ أَدَبٍ
كَأَنَّ أَذْنَ بَيْهَا فِي الْكُرِّ الشَّوْهَةِ
مِنْ كُلِّ مُنْجَرِدٍ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ
وَالْبَيْضُ تَرْجُفُ فِي الْأَعْمَادِ مِنْ ظِلْمٍ
- مَعَاطِسُ لَمْ تُنَلَّلْ قَبْلُ بِالْخَطَمِ (١)
لِلْقِرْنِ مُلْتَزِمٍ فِي الْبَاسِ مُهْتَزِمٍ (٢)
عَنْ قُنْدَرَةٍ وَعُلُوِّ النَّفْسِ بِالْهَيْمِ (٣)
شَكْسٌ لَدَى الْحَرْبِ مِطْعَمُونَ فِي الْأَزْمِ (٤)
أَنَّ الْحَيَاةَ الَّتِي يَبْتَغُونَ فِي الْعَنَمِ
طَوَّعَ الْبَنَانَةِ فِي كَرٍّ وَمُقْتَحَمِ (٥)
وَتَسْبِيحِ الْوَحْيِ وَالْإِيَّاءِ مِنْ فَهْمِ (٦)
عَلَى سَفِينٍ لِأَمْرِ الرِّيحِ مُرْتَسِمِ (٧)
بَيْنَ الْعَجَاجِ هَوِي الْأَجْدَلِ اللَّحْمِ (٨)
وَالسُّمَرُ تَرْعُدُ فِي الْإِيمَانِ مِنْ قَرَمِ (٩)

(١) الخطم: الحبال التي تقاد بها الإبل.

(٢) محترم: مستوثق. مهترم: مسرع.

(٣) السهاك: نجم.

(٤) بيض: أي أنقياء العرض. الأساور: المجيدون الرمي بالسهام. الغلب: الغلاظ الرقية، وغلظها وصف تمتح به السادة. القساورة: الأسود. الشكس: الصعاب الأخلاق. الأزم: السنون الشداد.

(٥) ساسوا الجياد: أي ذللوها وعلموها. الأعة: اللحم.

(٦) لحن القول: معناه الوحي الإشارة كالإيماء.

(٧) سفين: اسم جنس جمعي مفردة سفينة. مرتسم: ممتثل.

(٨) منجرد: سباق. يهوي الخ: أي ينقض براكبه انقضاض الصقر الشهوة إلى اللحم.

(٩) ترجف: تضطرب ترعد. السمر: الرماح. القرم: شدة الشهوة إلى اللحم.

مِنْ كُلِّ مُطَرِّدٍ لَوْلَا عَلَاقَةُ
 كَأَنَّهُ أَزَقَمَ فِي رَأْسِهِ حُمَةً
 فَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا حَتَّى أَتَانَا عَلَى
 وَلَقَهُمْ بِحَمِيمٍ لَوْ يَشُدُّ عَلَى
 فَاقْبَلُوا يَسْأَلُونَ الصَّفْحَ جِئْنَا أَوَّا
 رِيْعُوا فَلَذَلُوا وَلَوْ طَاشُوا لَوَقَرَهُمْ
 ذَاقُوا الرَّدَى جُرْعًا فَاسْتَلَمُوا جِرْعًا
 وَأَقْبَلَ النَّصْرُ يَتَلَوْهُ وَهُوَ مُتَتَسِّمٌ
 يَا حَاتِلَ اللَّبِّ هَذَا الْحَقُّ قَامَضَ لَهُ
 لَا يَصْرَعَنَّكَ وَهُمْ بِتِّ تَرْقُبُهُ
 هَذَا النَّبِيُّ وَذَاكَ الْجَيْشُ مُنْتَشِرٌ
 فَالزَّمْ جَمَاهُ نَجِدَ مَا ثَبَتَ مِنْ أَرْبِ

لَسَابِقِ الْمَوْتِ نَحْوَ الْقُرُونِ مِنْ ضَرَمٍ (١)
 يَسْتَلُّ كَيْدَ الْأَعَايِي بِابْنَةِ الرَّقْمِ (٢)
 أَرَبَاضٍ مَكَّةَ بِالْفَرَسَانِ وَالْبِهِمِ (٣)
 أَرْكَانٍ وَضَوَى لِأَضْحَى مَا يَلِّ الذَّعَمِ (٤)
 أَنَّ اللَّجَاجَةَ مَدْعَاةٌ إِلَى النَّتَمِ
 ضَرَبَ يَفْرُقُ مِنْهُمْ مَجْمَعَ اللَّئِمِ (٥)
 لِلصُّلْحِ وَالْحَرْبِ مَرْقَاةٌ إِلَى السَّلَمِ (٦)
 (الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ) (٧)
 تَسَلَّمَ وَهَذَا سَبِيلُ الرُّشْدِ فَاسْتَقِمِ
 إِنَّ التَّوَعُّمَ خَفَّ الْعَاجِزِ الْوَحْمِ
 يِلَّةُ الْقَضَا فَاسْتَبِقِ لِلْخَيْرِ تَغْتَمِ
 وَشَمِ نَدَاهُ إِذَا مَا الْبَرْقُ لَمْ يَشْمِ (٨)

(١) المطرد: الراجع. القرن: الكفء. في الشجاعة. الضرم: الجوع.

(٢) الأرقم: أخبت الحيات وأطلبها للناس. الحمة: السم. يستل: يتزعج. الكيد: المكر والحيلة والمراد القلب. ابنة الرقم: الداهية.

(٣) أرباض: جمع ربيض الفضاء حول المدينة. البهم: الشجعان.

(٤) الحميم: الجيش الجرار. يشد: يحمل. وضوى: جبل.

(٥) ريعوا: أفرعوا. وقرهم: سكنهم.

(٦) مرقاة: أي موصلة. والسلام ضد الحرب فتفتح اللام تابع للسين.

(٧) المجد النخ: تضمين من شعر المتنبي.

(٨) شم ندها: اطلب معروفه. يشم: ينظر إليه.

وَاحْلُلْ بِحَالِكَ وَأَنْزِلْ نَحْوَ سُدِّيهِ
أَحْيَا بِهِ اللَّهُ أَسْوَاتَ الْقُلُوبِ كَمَا
حَتَّى إِذَا تَمَّ أَمْرُ الصُّلَحِ وَأَتَتْكَ
فَأَمَّ النَّبِيُّ بِشُكْرِ اللَّهِ مُنْتَهَباً
وَطَافَ بِالنَّبِيِّ سَبْعاً فَوْقَ رَاجِلَةٍ
فَمَا أَشَارَ إِلَى بُدٍّ بِمَحْجَزِهِ
«وَفِي حَتْنٍ» إِذْ أَرْتَدَّتْ هَوَازُنٌ عَنْ
سَرَى إِلَيْهَا بِبَحْرِ مِنْ مَلْمَلَةٍ
حَتَّى اسْتَدْلَتْ وَعَادَتْ بَعْدَ نَحْوَتِهَا
«وَيَمُّ» الطَّائِفِ الْغَنَاءُ ثُمَّ مَضَى

(١) السلة: الساحة.

(٢) الرزم: السائل.

(٣) قام الخ: وكان دخل مكة يوم الجمعة ٢٠ رمضان.

(٤) القوداء: طويلة الظهر والعنق. الناجية: السريعة. التسيم: طير سراع.

(٥) البد: الصنم. المحجن: العصا المموجة الرأس.

(٦) حتن: موضع بين مكة والطائف. هوازن: قبيلة كبيرة، وكانت مع ما انضم إليها

٣٠ ألفاً. قصد السيل: الطريق المستقيم. الحكم: المسن وأراد به دريد بن الصمة
وكان ذا رأي.

(٧) سرى إليها: وذلك في ٦ شوال. الململة: الكتيبة المجتمعة وكانت مؤلفة من ١٢
ألفاً. سرة الشيء: أعلاه.

(٨) النخوة: العظمة.

(٩) يم: أي بعد خروجه من حتن. الطائف: بلدة قريبة من مكة كثيرة الأعشاب والفواكه
والنخيل. ثم مضى عنها: أي بعد محاصرتها ١٨ يوماً.

«وَجِينَ» أَوْفَى عَلَى وَايِي تَبُوكَ سَعَى
فَصَالَحُوهُ وَأَقْدُوا حِزْبَهُ وَرَضُوا
أَلْفَى بِهَا عَيْنُ مَالٍ لَا تَبْضُ فَمُدَّ
وَرَاوَدَ الْغَيْثَ فَأَنْهَلَتْ بِوَادِيهِ
وَأَمَّ طَيْبَةً مَسْرُورًا بِعَوْفِيَّتِهِ
ثُمَّ اسْتَهْلَكَ وَفُودَ النَّاسِ قَائِلِيَةً
فَكَانَ عَامٌ وَفُودٌ كُلَّمَا انْصَرَفَتْ
وَأَرْسَلَ الرَّسُلَ تَتَرَى لِلْمُلُوكِ بِمَا
وَأَمَّهُ غَالِبٌ أَكْثَفَ الْكَلِيدِ إِلَى
وَجِينَ خَانَتْ جَذَامٌ فَلِ شَوْكَتِهَا
وَنَارَ مُتَجِيئًا وَايِي الْقَرْيَ فَمَحَا
وَأَمَّ حَمِيْرَ عَبْدُ اللَّهِ فِي نَفْسِ
وَنَسَمَ ابْنُ أَنْبَسٍ عُرْضَ نَخْلَةٍ إِذْ

إِلَيْهِ سَاكِنُهَا طَوْعًا بِلَا رَغَمٍ (١)
بَحْكُمِهِ وَتَبِيعُ الرُّشْدِ لَمْ يَهْمُ
دَعَا لَهَا انْفَجَرَتْ عَنْ سَائِغِ سِنِم (٢)
بَعْدَ الْجُمُودِ بِمَنْهَلٍ وَمُنْجِم (٣)
يَطْوِي الْمَنَازِلَ بِالْوَحَاةِ الرَّسْمِ (٤)
إِلَى جَمَاهُ فَلَاقَتْ وَابِرَ الْكَرَمِ
بِصَابَةِ أَقْبَلَتْ أُخْرَى عَلَى قَدَمِ
فِيهِ بَلَاغٌ لِأَمَلِ الذِّكْرِ وَالْفَهْمِ
بَنِي الْمُلُوحِ فَاَسْتَوْلَى عَلَى النِّعَمِ
زَيْدٌ بِجَمْعٍ لِيَرْهَطَ الشَّرِكُ مُقْتَبِم (٥)
بَنِي فَرَازَةَ أَصْلَ اللَّؤْمِ وَالْقَزَمِ (٦)
إِلَى الْيَسِيرِ فَأَزْدَاهُ بِلَا أَسَمِ
طَفَا ابْنُ ثَوْرٍ فَاصْطَاهُ وَلَمْ يَبْخَمِ (٧)

(١) أوق: أشرف، وذلك في رجب سنة ٩هـ: تبوك: اموضع بين المدينة والشام.

(٢) تبض: تسيل. السنم: الظاهر على وجه الأرض.

(٣) راود: دعا، لما أصبح الناس ولا ماء معهم.

(٤) الوخادة: السريعة السير الواسعة الخطو. الرسم: المؤثرة في الأرض من شدة الوطء.

(٥) مقتبم: مستأصل.

(٦) القزم: الدنائة.

(٧) العرض: الناحية.

ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ابْنُ جَصْنٍ فَاحْتَوَتْ يَدُهُ
وَسَارَ عَمْرُو إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ فِي
وَعَزَّوَتَيْنِ لِعَبْدِ اللَّهِ وَاجِدَةٍ
وَسَارَ جَمْعُ ابْنِ عَوْفٍ نَحْوَ دَوْمَةٍ كَتَبَ
وَأَمَّ بِالْخَيْلِ بَيْنَ الْبَحْرِ مُعْتَزِمًا
وَسَارَ عَمْرُو إِلَى أُمِّ الْقُرَى لَا إِلَهَ
وَأَمَّ مَتِينٌ زَيْدٌ فَاسْتَوَتْ يَدُهُ
وَقَامَ سَالِمٌ بِالْعَصَبِ الْجُرَارِ إِلَى
وَاتَّقَصَّ كَيْلًا عُمَيْرٌ بِالْحَسَامِ عَلَى
وَسَارَ بَعَثَ فَلَمْ يُخْطِئْ ثَمَامَةً إِذْ
ذَلِكَ الْهَمَامُ الَّذِي لَيْسَ بِمَكَّةَ إِذْ
وَبَعَثَ عُلَاقَةَ اسْتَقْرَى الْعُلُوَّ ضَحَى
وَرَدَّ كُرُزًا إِلَى الْعُلَرَاءِ مَنْ عَدُّوا
وَسَارَ بَعَثَ ابْنُ زَيْدٍ لِلشَّامِ فَلَمْ
وَفَهْلِيهِ الْغَزَوَاتِ الْغُرَّ شَامِلَةً
نَظَّمْتُهَا رَاجِعًا تَيْلَ الشُّفَاعَةِ مِنْ

عَلَى بَنِي الْعَنْبَرِ الطُّرَارِ وَالشُّجَمِ (١)
جَمْعٌ لَهُمْ لِبَيْتِ الشُّرُوكِ مُصْطَلِمٍ
إِلَى رِفَاعَةٍ وَالْأَخْرَى إِلَى إِسْمِ
يَقُولُ سَوْرَةَ أَهْلِ الزُّورِ وَالْتَهُمِ
أَبُو عَيْلَةَ فِي صِيَابَةِ حُسَمِ (٢)
سُفْيَانٌ لَكِنْ عَنَتُهُ مَهْلَةٌ الْقَيْسِ
عَلَى الْعُلُوِّ وَسَاقِ السَّنِيِّ كَالْفَنَمِ
أَبِي عَفِيكَ فَارْدَاهُ وَلَمْ يَجْمِ
عَصْمَاءَ حَتَّى شَفَاغَا عُلَقَمَ الْعَلَمِ
رَأَاهُ فَاحْتَارَهُ غُنْمًا وَلَمْ يَلْمِ
أَتَى بِهَا مُتَلَيًّا فِي الْأَشْهُرِ الْحُرَمِ
فَلَمْ يَجِدْ فِي خِلَالِ الْحَيِّ مِنْ أَرَمِ
يَسَارَ حَتَّى لَقُوا بَرَحًا مِنَ الشُّجَمِ (٣)
يَلْبَثُ أَنْ اتَّقَصَّ كَالْبَارِزِ عَلَى الْيَمِّ
جَمْعُ الْبُعُوثِ كَدْرًا لَاحٍ فِي نَظْمِ
خَيْرِ الْبَرَايَا وَمَوْلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ

(١) الطرار: المختلسون. الشجم: الحبيثاء.

(٢) الصيابة: الحيار. الحُسم: ذؤو الحياه.

(٣) العراء: اسم للمدينة.

هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي لَوْلَا مَا قُيِّلَتْ
حَسْبِي بِطُلُوعِهِ الْغُرَاهُ مُفْخَرَةٌ
وَقَدْ خَبَانِي عَصَاهُ فَاغْتَضَمْتُ بِهَا
فَهِيَ الَّتِي كَانَ يَحْبُو بِقُلُوبِهَا كَرَمًا
لَمْ أَخْشَ مِنْ بَعِيدَا مَا كُنْتُ أَحْذَرُهُ
كَفَى بِهَا نِعْمَةً تَعْلُو بِقِيَمَتِهَا
وَمَا أُبْرَى نَفْسِي وَهِيَ أَمْرَةٌ
فِيَا نَدَامَةَ نَفْسِي فِي الْمَعَادِ إِذَا
لَكِنِّي وَإِنِّي بِالْعَفْوِ مِنْ مَلِكٍ
وَسَوْفَ أَبْلُغَ أَمَلِي وَإِنْ عَظُمَتْ
هُوَ الَّذِي يَنْمُشُ الْمَكْرُوبَ إِذْ عِلِفَتْ
هَمِيهِاتِ يَخْلُدُ مَوْلَاهُ وَشَاعِرُهُ
فَمَلَحَهُ رَأْسُ مَالِي يَوْمَ مُنْقَرِي
وَمَبِتِ نَفْسِي لَهُ حُبًّا وَتُكْرِمَةً
إِنِّي وَإِنْ مَالِي فِي قَهْرِي وَتَرْحِي
لَسَابِتِ الْقَهْدِ لَمْ يَخْلُلْ قَسْوَى أَمَلِي
لَمْ يَشْرُكْ الدُّعْرُ لِي مَا أَسْتَعِينُ بِهِ
هَذَا يُحْبِرُ مَدْحِي فِي الرُّسُولِ وَذَا

رَحْمَةُ آتَمَ لَمَّا زَلَّ فِي الْقَدَمِ
لَمَّا التَّقَيْتُ بِهِ فِي عَالِمِ الْحُلَمِ
فِي كُلِّ هَوْلٍ فَلَمْ أَفْزَعْ وَلَمْ أَهْمِ
لِمَنْ يَرُدُّ وَحَسْبِي نَسْبَةٌ بِهِمْ
وَكَيْفَ وَهِيَ الَّتِي تَنْجِي مِنَ الْغَمِ
نَفْسِي وَإِنْ كُنْتُ مَسْلُوبًا مِنَ الْقِيَمِ
بِالسُّوءِ مَا لَمْ تُغْفَرْ خِيفَةُ النَّدَمِ
تَعَوَّدَ الْمَرْءُ خَوْفَ التَّلَاقِ بِالْبَكَمِ
يَغْفُو بِرَحْمَتِهِ عَنْ كُلِّ مُجْتَرِمِ
جَرَائِمِي يَوْمَ أَلْقَى صَاحِبَ الْعِلَمِ
بِهِ الرِّزَايَا وَبُغْنِي كُلِّ ذِي عِلَمِ
فِي الْخَشْرِ وَهُوَ كَرِيمُ النَّفْسِ وَالشَّيْمِ
وَحُبُّهُ عِزُّ نَفْسِي عِنْدَ مُهْتَضَمِي
فَهَلْ تَرَانِي بَلَفْتُ السُّؤْلَ مِنْ سَلَمِي
ضَمِيمَ أَشْطَا عَلَى جَمْرِ النَّوَى أَنَمِي
يَأْسُ وَلَمْ تَخْطُ بِي فِي سَلَوَةِ قَدَمِي
عَلَى التَّجَمُّلِ إِلَّا سَاعِدِي وَفِي
يَتْلُو عَلَى النَّاسِ مَا أَوْجِيهِ مِنْ كَلِمِي

بِحَبِّكُمْ مِلَّةٌ تُغْنِي عَنِ الرَّحِمِ
نَفْسِي لَكُمْ وَشِلَّةٌ فِي زُمْرَةِ الْحَشَمِ
بَيْنَ هَوْلٍ مَا أَتَقِي فِي ظُلْمَةِ الرَّحِمِ
لَكِنِّي مُؤْتَقٍ فِي رَيْقَةِ السَّلَمِ (١)
فَرِيعةٌ أَتْبِغِيهَا قَبْلَ مُحْتَرَمِي
بَيْنَ كُلِّ بَاغٍ عَيْدِ الْجَوْرِ أَوْ يَكْمِ (٢)
بِهَابِهِ كُلُّ جَبَّارٍ وَمُنْتَقِمِ
أَنْزَلْتُ مَغْطَمَ آمَالِي بِإِذِي كَرَمِ
تَمْحُو ذُنُوبِي غَدَاةَ الْخَرْبِ وَالنَّسَمِ
زَيْغُ النَّهْيِ يَوْمَ أَخْلَجَ الْمَوْتَ بِالْكَظَمِ (٣)
فَرَّ الْعَوَاقِبِ وَأَخْفَظَنِي مِنَ التَّهَمِ
بَعْدَ الرَّجَاءِ بِسُورِ التَّوْبَةِ لِلْمَسْمِ
تَقِي بِسُورِ الْهُدَى فِي مَسَلِكِ قِيَمِ
أَرْجُو بِهَا الصَّفْحَ يَوْمَ الَّذِينَ عَنْ جُرْمِي (٤)
بَسِيْدٍ مَنْ يَرِدُ مَرَعَاتُهُ يَسْمِ

يَا سَيِّدَ الْكَوْنِ غَفِرُوا إِنْ أَيْمْتُ فَلِي
كَفَى سَلْمَانٌ لِي فَخْرًا إِذَا انْتَسَبْتُ
وَحَسُنَ ظَنِّي بِكُمْ إِنْ مِتُّ يَكْلُؤُنِي
تَاللَّهِ مَا عَاقَنِي عَنْ حَيْكُمِ شَجْنُ
فَهَلْ إِلَى زُورَةٍ يَحْيَا الْفَوَادُ بِهَا
شَكُوتُ بَنِي إِلَى رَبِّي لِيُنْصِفَنِي
وَكَيْفَ أَرْهَبُ خِفَافًا وَهُوَ مُنْتَقِمُ
لَا غَرَرُ إِنْ بَلَّتْ مَا أَثَلْتُ مِنْهُ فَقَدْ
يَا مَالِكَ الْمَلِكِ هَبْ لِي مِنْكَ مَغْفِرَةٌ
وَأَسْنُنْ عَلَيَّ بِطَلْفٍ مِنْكَ يَغْصِمُنِي
لَمْ أَدْعُ غَيْرَكَ فِيمَا نَابَنِي فَوَيْتِي
خَاشَا لِرَأْسِي أَنْ يَخْضِيَ الْوَيْثَارُ وَمَا
وَكَيْفَ أَخْضَى ضَلَالًا بَعْدَ مَا سَلَكْتُ
وَلِي بِحُبِّ رَسُولِ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ
لَا أَذْيِي بِعِصْمَةٍ لَكِنْ يَدِي عِلْقَتْ

(١) شجن: حاجة. السلم: الأسر.

(٢) المهكم: الشرير.

(٣) النهي: العقل. الكظم: مخرج النفس.

(٤) الجرم (يضم) الرأء تبعاً للجيم): اللنب.

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحِي فَأَعْتَلْتُ عَلَى
وَكَيْفَ أَرْهَبُ ضَيْمًا بَعْدَ خِلْمَتِهِ
أَمْ كَيْفَ يَخْذُلُنِي مِنْ بَعْدِ نَسِيئَتِي
أَبْكَايَ السُّعْرُ حَتَّى إِذَا لَجِئْتُ بِهِ
فَهُوَ الَّذِي يَمْنَحُ الْغَائِبِينَ مَا سَأَلُوا
نُورَ لِمُقْتَسِمٍ ذُخْرَ لِمُتَلَمِّسٍ
بَتْ الرَّدَى وَالنَّدَى شَطْرَيْنِ فَأَنْبَغَا
فَالْكَفَرُ مِنْ بَأْسِهِ الْمَشْهُورُ فِي حَرْبٍ
هَذَا تَقَالِي وَإِنْ قَصُرَتْ فِيهِ فُلِي
هَيْهَاتَ أَبْلُغْ بِالشَّعَارِ مَذْحَنَهُ
مَاذَا عَسَى أَنْ يَقُولَ الْمَادِحُونَ وَقَدْ
وَفَاهَا كَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ زَاهِرَةً
وَسَمْتَهَا بِاسْمِكَ الْعَالِي فَالْبَيْتُهَا
غَرِيبَةً فِي إِسَارِ الْبَيْنِ لَوْ أُنِيسَتْ
لَمْ أَلْتَزِمِ نَظْمَ حَبَابِ الْبَلْبِيعِ بِهَا
وَأَسْمَا هِيَ أَبْيَاتُ رَجَوْتُ بِهَا

هَامِ السَّمَاءِ وَصَارَ السَّعْدُ مِنْ خَدَمِي
وَوَلَدِمُ السَّادَةِ الْأَجْوَادِ لَمْ يَضْمِ
بِاسْمِهِ لَهُ فِي سَمَاءِ الْعَرْشِ مُحَضَّرِ
خَنَا عَلَيَّ وَأَبْدَى نَفَرٍ مُبْتَسِمِ
فَضْلًا وَيَشْفَعُ يَوْمَ الدِّينِ فِي الْأَمْرِ
جِرْرًا لِمُبْتَسِمٍ كَهْفَ لِمُعْتَصِمِ
فِيَمَنْ غَوَى وَهَدَى بِالسَّيْرِ وَالنَّعْمِ
وَالَّذِينَ مِنْ عَدْلِهِ الْمَأْثُورِ فِي حَرَمِ
عُدْرٍ وَإِنَّ السُّهَاءَ مِنْ كَفِّ مُسْتَلِمِ (١)
وَأَنْ سَلَكْتُ سَبِيلَ الْغَالَةِ الْقَلَمِ
أَتَنَّى عَلَيْهِ بِفَضْلِ مُنْزِلِ الْكَلِمِ
تُهْدِي إِلَى النَّفْسِ رِيًّا الْأَسْرِ وَالْإِزْمِ (٢)
تَوْبًا مِنَ الْفَخْرِ لَا يَتَلَى عَلَى الْقَدَمِ
بِنَظَرَةٍ وَنَكَ لَا سَتَفَنَّتْ عَنِ النَّعْمِ (٣)
إِذْ كَانَ صَوْنُ الْمَعَانِي الْغَرْمُ مَلْزَمِي
تَبِيلُ الْمُنَى يَوْمَ نَحْيَا بَذَّةَ الرُّمَمِ (٤)

(١) السها: كوكب خفي.

(٢) الأس: من الریحان. البرم: ثمر زكي الرائحة.

(٣) النسم: جمع نسمة وهي الإنسان.

(٤) بذة الرمم: أي الرمم المتفرقة.

تَنَزَّاهُ فِيهَا قَرِيدَ الْمَدْحِ فَاتَّعَظَمَتْ
صَدْرُتُهَا بِبَسِيْبِ شَفْءٍ بَاطِنُهُ
لَمْ تُخِذْهُ جُزْأَفَا بَلْ سَلَكَتْ بِهِ
تَابَعَتْ كَعْبًا وَحَسَانًا وَلِي بِهِمَا
وَالشُّعْرُ مَعْرُضُ الْبَابِ يَرْوِجُ بِهِ
فَلَا يُلْعَبِي عَلَى الشُّشْبِ ذُو عَنَتٍ
وَلَيْسَ لِي رَوْضَةُ الْهَوَى بِزَهْرَتِهَا
فَهِيَ الَّتِي تَيْمَمْتُ قَلْبِي وَهَمَمْتُ بِهَا
مُعَاهِدَ نَفْسَتِي فِي وَجْهَتِي لَهَا
يَا حَادِي الْعَيْسِ إِنْ بَلَّغْتَنِي أَمَلِي
بِرِّ بِالْمَطَايَا وَلَا تَرْفُقْ فَلَيْسَ فَنِي
وَلَا تَخَفْ ضَلَاةً وَأَنْظُرْ فَسَوْفَ تَرَى
وَكَيْفَ يَخْنَسُ ضَلَالًا مَنْ يُؤْمُ حَسَى
هَلِي مُنَايَ وَحَسْبِي أَنْ أَقْوَرَ بِهَا
وَمَنْ يَكُنْ رَاجِعًا مَوْلَاةً نَالَ بِهِ
فَأَسْجُدْ لَهُ وَاقْتَرِبْ تَبْلُغْ بِطَاعَتِهِ
هُوَ الْمَلِيكُ الَّذِي ذَلَّتْ لِعِزَّتِهِ

أَحْبَبُنْ بِمُنْتَشِرِ مِثْلِهَا وَمُنْتَظِمِ
عَنْ عَفَا لَمْ يَشْنُهَا قَوْلُ مُتَّهِمِ
فِي الْقَوْلِ مِثْلُكَ أَقْوَامُ ذَوِي قَدَمِ
فِي الْقَوْلِ أَسْوَدُ بَرٍّ غَيْرِ مُتَّهِمِ
مَا نَمَقَّتْهُ يَدُ الْأَذَابِ وَالْحَكَمِ
فَقَبْلُ الرُّوضِ مَطْبُوعٌ عَلَى النِّعَمِ
فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ إِلَّا رَوْضَةُ الْحَرَمِ
وَجَدَا وَإِنْ كُنْتُ عَفَا النَّفْسِ لَمْ أَهْمِ
أَيْدِي الْهَوَى أَسْطَرًا مِنْ غَيْرَتِي بِدَمِ
مِنْ قَضِيهِ فَأَقْتَرِحْ مَا شِئْتَ وَاخْتَكِمِ
أَوَّلِي بِهَذَا الشَّرَى مِنْ سَائِي حُطَمِ (١)
نُورًا يُرِيكَ مَذَبَ الدُّرَى فِي الْأَكَمِ
وَمُحَمَّدٍ وَغَوَّ بِشِكَاةٍ عَلَى عِلْمِ
بِنِعْمَةِ اللَّهِ قَبْلَ الشُّبِّ وَالْهَرَمِ
مَا لَمْ يَنْلَهُ بِفَضْلِ الْجِدِّ وَالْهَيْمِ
مَا شِئْتَ فِي الدُّهْرِ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ عِظَمِ
أَهْلِ الْمَصَانِعِ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِدَمِ (٢)

(١) حطم: شديد السوق.

(٢) المصانع: القصور. عاد وإدم: قبيلتان.

- يُحْيِي الْبَرَايَا إِذَا خَانَ الْمَعَادُ كَمَا
يَا غَافِرَ الذُّنُوبِ وَالْأَلْبَابِ حَائِرَةً
خَاسًا لِفَضْلِكَ وَفَرَّ الْمُسْتَغَاذُ بِهِ
إِنِّي لَمُسْتَغْفِعٌ بِالمُضْطَفَى وَكَفَى
فَأَقْبِلْ رَجَائِي فَمَا لِي مِنَ الْوُدِّ بِهِ
وَصَلِّ رَبِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا طَلَعَتْ
وَالْأَلالُ وَالصُّحُبُ وَالْأَنْصَارُ مِنْ بَعُوهَا
وَأَمْنُنْ عَلَى عَبْدِكَ الْعَلَانِي بِمَغْفِرَةٍ
- يُحْيِي الْكُنْيَاتِ بِشَوْبُوبٍ مِنَ الدَّيَمِ (١)
فِي الْحَشْرِ وَالنَّارِ تَرْيِي الْجَوْ بِالضَّرَمِ (٢)
أَنْ لَا تَمُنَّ عَلَى ذِي خَلَةٍ عَدِيمِ (٣)
بِهِ شَفِيعًا لَدَى الْأَمْوَالِ وَالْقَحْمِ
سِرَاكٍ فِي كُلِّ مَا أَخْشَاهُ مِنْ فَقْمِ
شَمْسِ النَّهَارِ وَلَاخَتْ أَنْجُمُ الظُّلَمِ
هَذَا وَاعْتَرَفُوا بِالعَهْدِ وَالذَّمِّ
تَمَحَّرَ خَطَايَاهُ فِي بَدْءِهِ وَمُخْتَمِ

(١) الشَّوْبُوبُ: الدَّفْعَةُ.

(٢) الضَّرَمُ: جَمْعُ ضَرَمَةٍ وَهِيَ مَا انْفَصَلَ مِنَ النَّارِ.

(٣) الْخَلَّةُ: الْحَاجَةُ. الْعَدِيمُ: الْفَقِيرُ.

2715
295k



محطة بغداد للتحلية